هوذا صوت يمس شغاف الضمير الإنساني

هكذا تكلم نهرو

Telegram:@mbooks90

مجموعة مختارة من كتابات وأقوال

رائد الحرية والسلام الباندیت جواهرلال نهرو

قدم لها:

ميخائيل نعيمة

ترجمة وعرض وتعليق:

مروان الجابري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هكذا
تكلم نهرو

تقديم:ميخائيل نعيمة

ترجمة وعرض وتعليق:
مروان الجابري

تصميم الغلاف:مروى
قيس

المؤسسة الأهلية
للطباعة والنشر-بيروت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" لا أريد لبيتي أن يكون مُسوّرًا من
جميع الجهات ولا أريد أن تكون نوافذي
مغلقة . أريد أن تهب على بيتي ثقافات
كلّ الأمم بكل ما أمكن من حريّة ، ولكني
أنكر على أي منها أن تقتلعني من
أقدامي . إن مذهبي ليس ديناً مغلقاً
ففيه مجال لأقلّ مخلوقات الله شأناً ولكنه
يستعصي على الكبرياء العاتية ، كبرياء العرق
أو الدّين أو اللّون " .

غاندي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جواهر لال نهرو
رسول الشرق المتجدد

بقلم

ميخائيل نعيمه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليس عليك أن تكون نبيّاً لتقرأ ما تخطّه أصبع القدر على جبين هذه الحقبة من تاريخ البشرية ، فالمدنية الغربية المسيطرة على العالم منذ أجيال وأجيال تتخبّط اليوم في شِباكٍ من المشكلات المعقّدة التي خلقتها من نفسها لنفسها ، وتفتّش عن باب للخلاص فلا تهتدي اليه . وما ذلك إلاّ لأنها صرفت جلّ همّها الى العقل وترويضه وتنظيمه . فكانت هذه الطفرة الباهرة في دنيا العلوم والفنون النظرية والتطبيقية ، وكان هذا الفيض العارم من الاختراعات العجيبة والاكتشافات المدهشة .

أمّا القلب الذي تصطرع فيه سود الشهوات و بيضها فما أحسنت هذه المدنية ترويضه وتنظيمه . بل إنها تركت له الحبل على الغارب . فكان هذا الطغيان الذي نشهده اليوم من استهتار بالقيم الروحية ومن أنانية وحقد و بغض وتنابذ وجشع ومكر ودهاء وغيرها من الشهوات السود . ومن شأن هذه الشهوات ، إذا استفحل أمرها كما هي حالها اليوم ، أن تعبث بنتاج العقل فتجعله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أداة تخريب لا تعمير ، ومصدر شقاء لا هناء ، ونقطة انزلاق لا انطلاق . وها هي تلك الشهوات تقوّض أركان هذه المدنية مثلما قوّضت أركان ما سبقها من مدنيات .

وإني لأسأل : إذا انهارت المدنية الحاضرة ـ وهي آخذة بالانهيار ـ فمَنْذا سيرفع للبشرية مشعل الهداية ، ويقيلها من عثرتها ، ثم يقودها في الطريق السويّ الى الهدف السنيّ المعدّ لها منذ الأزل ؟

للأزمنة دلائلها . ودلائل زمان نحن فيه لا تترك في ذهني أقلّ الشك بأنّ الشرق مدعوٌّ للقيام بهذه المهمة الخطيرة من جديد ، فهو الذي انبرى لها مرّة بعد مرّة منذ فجر التاريخ . وما الديانات التي نشرها في الأرض ، على اختلاف أسمائها ومسالكها ، سوى مناهج ترمي الى ترويض القلب على تذليل شهواته السود لشهواته البيض ، كيما يتاح له أن يبصر طريقه الى الهدف الأبعد من وجوده . ألا وهو المعرفة ، والقدرة الكاملة ، والحرية الكاملة التي من شأنها أن تسمو بالانسان الى ما فوق الانسان ـ الى الله .

تلك ، في خطوطها الواسعة ، هي رسالة كل دين من الأديان التي جاء بها الشرق وحاول أن يطبّقها في دنياه . فما أفلح من بنيه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غير أفراد . أما الجماهير فقد أجهدتها المحاولة وأنهكت قواها ،فلاذت بالقشور وأهملت اللبـــاب . وكان من ذلك أن انشلّت القوى الخلاّقة في أديان الشرق . و إذا بتلك الأديان تغــدو طقوساً متحجّـرة ، وأداة تفرقــة وتنابذ بين الشعوب بدلاً من أن تكون أداة جمع وتعاون و إذا بالشرق تُفلِت منه الأرض ولا يظفر بالسماء . على نقيض الغرب الذي مكّـن لنفسه في الأرض قبل أن يفكّـر في مغازلة السماء .

هكذا هجع الشرق هجعته الطويلة . وقد سِيمَ في خلالها شـتّى ضروب الذلّ والهوان على يد أخيه الغرب ـ مالك الأرض. ولكنه اليوم ينتفض انتفاضة الجبّـار . فينزع عنه غـلّاً تلوغلّ من غلال الاستعمار والاستثمار ، و يكشح ظلمات الذلّ والهوان ، و يعمل بنشاط على ترميم ما انهار من عزيمته ، واسترداد ما ضاع من حقّـه، وتَـلْـيين ما تصلب من شرايينه . فكأنه النسر يجدّد شبابه و يتطلـع الى عوالم أرحب وأفضل وأجمل من عالم هو فيه

Telegram:@mbooks90

ما هي بالمصادفة العميـــاء أن تتزعّم الهنـد انتفاضة الشرق الجبّـارة . فالهنـد التي هي من الشرق بمثابة القلب ـ هنـد غوتاما المستنير والأوبانيشاد والفيدا ـ كانت خليقةً بأن تنجب زعيما كغاندي يردّ اليها إيمانها بنفسها ، و بتراثها الروحيّ ، و بحقّـها في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحيـــاة ، فتتكهرب بالكهرباء السماوية الجارية في نبرات صوته ونبضات قلبه .

ولا هي بالمصادفة العمياء أن يخلف عاندي في زعامة الهنـــد تلميذه وساعده في نضاله جواهر لال نهرو ، وأن يوفّق نهرو في عمله الى معاونين من طراز براساد ورادها كريشنان وكريشنا مينون وغيرهم . فالشعلة التي أضرمها غاندي ما كان في استطاعـــة نهرو وأعوانه آن يضرموها . والعمـل الذي يقوم به هؤلاء ما أظن أنّ غاندي كان يستطيع القيام به . تبدّلت الظروف والوسائل .

لقد أيقظ غاندي ضمير الهنـــد ـ بل ضمير الشرق كلّـه من طوكيو الى تطوان . وتلك كانت رسالته . أما نهرو فمدعـوّ لتنظيم تلك اليقظة وتوجيهها في خضم من القلق والذعر والبغضاء والشحناء يكاد يغرق فيه عالم اليوم ، وبطريقة لا تسلـخ الشرق عن ميراثه في السماء ولا تحرمه حقّـه في الأرض . إنه مدعوّ ـ على حدّ تعبير ابرهـيم لنكلن ـ لِأن يشدّ مركبة الشرق بالنجوم على أن تبـقى عجلاتها على الأرض . والحنكة التي أبداها حتى اليوم في تسيـير شؤون الهند تثير إعجاب المفكرين المخلصين في الشرق والغرب على السواء . فهو ينبـذ الأحلاف العسكرية ، ويدعو الى التعايش السلمي بين الأمم ، ويؤمن بحق الشعوب في تقرير مصيرهـــا ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبالعدالة الاجتماعية. ثم يؤمن بالانسان وكرامتـه وسموّ الغاية من وجوده بصرف النظر عن فوارق العرق واللون والدين واللغـة والتقاليد والعادات . وإيمانه هذا يتوهّج في أعماله وأقواله توهّجاً أكسبه من بين قومه محبة تكاد تبلغ حدّ العبادة ، وبوّأه مركزاً فريداً بين زعماء العالم أجمع .

والزعمـاء أنواع . فهنالك الذين يتزعمون بقوة السلاح . فزعامتهم زعامة البطش والخوف . وهي أوهى الزعامات .

وهنالك الذين يكتسبون الزعامة ببذل المال . فزعامتهم زعامة الرشوة ـ زعامة الفلس والدينار . وهي أخس الزعامات .

وهنالك الذين يحتالون على الزعامة بالتمويه والتضليـل والتهويش . فزعـامتهم زعـامة الـكذب والرياء والتدجيـل . وهي ألأَم الزعامات .

ثم هنالك الذين تأتيهم الزعامة من تلقائها ، ومن غير أن يسعوا إليهـا . لأنهم يبـذلون من قلوبهم وأرواحهم ، ومن لحمهم ودمهم بغير حساب . فكأن قلوبهم وأرواحهم ، ولحومهم ودماءهم ليست لهم ، بل هي وقف على خدمة أبنـاء جنسهم وخدمة الناس أجمعين . فزعامتهم زعامة المحبّة ـ زعامة الحكمة ـ زعامة الخدمة المتفانية في سبيل المخدوم . وهي أنبل الزعامات وأقواها وأبقاها على

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاطلاق .

تلك هي زعامة نهرو في الهند وخارج الهند . فالرجل يملك قلباً قامت المحبة في سويدائه . ويملك عقلاً يسطو على المعضلات ولا تسطو عليه المعضلات ، وينفذ من الحاضر القريب الى المستقبل البعيد . ويملك وجداناً يميّز الخير من الشرّ ، والجمال من البشاعة ولا تمييز الصائغ الماهر لكريم المعادن من خسيسها . ثم هو يملك الى ذلك ، إرادة عنيدة ، قحّامة في الاقدام على كلّ ما يؤمن بأن فيه الخير ليس للهند وحدها ، بل للعائلة البشرية كلّها . فمن الأكيد أنه لا يرضى لبلاده أن تسعد بشقاوة الغير ، ولا أن تصون كرامتها بمذلّة جاراتها وغير جاراتها . لأنه يدرك أن البشرية جسد واحد . إذا اعتلّ منه عضو بات الجسد كلّه عليلاً . وذلك ما لم يدركه المستعمرون من قبل ، وما ليس يدركه أكثر زعماء العالم حتى يومنا هذا .

وإنها لفرصة طيبة حقّاً يوفّرها هذا الكتاب للقارىء العربي ليتعرّف من خلال سطوره الى شخصية جواهر لال نهرو ـ تلك الشخصية الفذّة ، الاريستوقراطية الى أقصى حدود الاريستوقراطية في دمها ، وثقافتها ، وتفكيرها ، وأذواقها ، وأخلاقها . والديموقراطية الى منتهى حدود الديموقراطية في سلوكها مع الآخرين ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعطفها على العاملين والمحرومين ، وتفهّمها العميـــق لحاجات الشعوب ولأوجاع البشرية وأشواقها في مشارق الأرض ومغاربها .

ثم إن ما بين ديار العرب و بين الهند من تشابه في تراث الأمس ، ومشكلات اليوم ، وأهداف الغد يقضي بالتعاون الوثيـق بينهما . والتعاون لا يكون بدون تعارف وتقارب . فليعرف العرب زعمـاء الهند وليتقربوا من شعوبها . ولتعرف الهند زعمـاء العرب ولتتقرب من شعوبهم . ففي ذلك ما يعود بالخير العميم على الجانبين وعلى جميع أبنـاء الأرض .

وليذكر العرب والهنـود أن الشرق ، كما أسلفت ، مدعـوّ لتشييد مدنية جديدة على أنقاض هـذه التي تتهدّم معالمها تحت أبصارنا . وأنه لن يحسن البنـاء ما لم يجدد إيمانه بنفسه و بهدفه ، و بالرسالة السامية التي أقامت ذلك الهدف واختطّت الطريق اليه.

إن قلوباً عامرة بمثـل ذلك الايمان لَأَمنع من أن تنـال منها الأسلحة الجهنمية أيّ منـال . و إن روح الشرق الذي قهر الزمان لَرُوحٌ يستعمر في النهـاية مستعمريه . ولكن بالمودّة والمحبة ، وبخيرهم وخيره بالسواء .

ميخائيل نعيمه

بسكنتا ـ ٨ تموز ١٩٥٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جواهر لآل نهرو
العظمة في زماننا

اذا كانت الامم تمتلك زعماءها فان
الهند لاتستطيع ان تمتلك نهرو لوحدها،
فان للعالم اجمع فيه حقاً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بات اسم « جواهر لال نهرو » قرين العظمة الانسانية في هذه الحقبة التي نعايشها من زماننا .

وبات جواهر لال نهرو الأمل الانساني الذي يهدهد صدور الملايين شرقاً وغرباً والذي يجسد لمحات البعث الآسيوي - الافريقي بكل ما فيه من قيم روحية .

فلقد تخطت زعامة نهرو حدود الهند بلاده — لتمخر الآفاق العالمية ، نسمة عاطرة دافئة ، تشيع الاطمئنان ، وتزرع حتى في معاقل الشك ، الايمان بالانسانية ، وبقدرة الانسان ، حيثما كان ومهما كان ، على ان يحقق قيم الحق والخير والجمال ، ليصبح العالم متحدا انسانيا ، سماؤه السلام ، وقاعدته الرخاء والعدل للافراد والامم ، في جو من الحب الدافىء النابع من صميم القلب وقرار النفس .

اذا كانت الامم تمتلك زعماءها فان الهند لا تستطيع ان تمتلك نهرو لوحدها ، فان للعالم اجمع فيه حقا ..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

انه حق يستقي ينابيعه من هـذا التجاوب الاصيل بين نهرو ومئات الملايين من الانفس الانسانية ، المنتشرة شرقاً وغرباً ، والواجدة فيه ، صوت العقل الانساني ، المعبر عن امانيها ، وعن احلامها .

فلا عجب ان يكون نهرو اليوم ملء بصر العـالم وسمعه ، وموضع امله في ان يظل الصوت الحكيم ، يدوي بالحق ، منادياً بالالفة بين الامم وبالاخوة بين بني الانسان ، كلما شارفت الانسانية على خطب جلل ، تحتاج امامه الى محارب صليبي غير هيـاب ، ينافح في سبيلها ، بسلاح المنطق والحكمة .

واذا كان للامم ان تفخر بابنائها النجب ، فليس للهند ان تفخر وحدها بنهرو وتزهو به ، ذلك ان آسيا كلها وذلك ان الشعوب التي ايقظها وعيها القومي في كل مكان ، تشاطر الهندهذا الفخر وذلك الزهو .

Telegram:@mbooks90

فهو ابن آسيا التي هبت تهز سلاسل العبودية وتحطمهاوهو رائد من اوائل رواد حريتها وهو صوتهـا المعبر عن رسالتها المتجاوب مع حركاتها التحررية ، المناضل في سبيل حاضر افضل ومستقبل امثل لها وللعالم .

لقد الهب نهرو خيال الشعوب المناضلة في آسيا وافريقيا عندما كان يقود بلاده تحت لواء غاندي ، في معركة الحرية والاستقلال فكانت تجارب حياته مدرسة حية يستهدي بهـا المناضلون ولا يزالون .

واليوم يلهب نهرو خيال الامم الشرقية والغربية التواقة الى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الغد الامين ، اذ يتزعم حركة السلم العفوية المتدفقة من القلوب ، المستقية مقوماتها من حاجة اصيلة في كيان الانسانية ، تجد في نهرو تجسيدا اصيلا لها وتعبيراً امينا عن ذاتها .

وفي هـذا العصر الذي يسير فيه الاستعمار الى نهايته ، مسوقا بسياط التطور الحضاري ، يتلألأ اسم نهرو في سماء التاريخ المعاصر كمحارب ما هادن الاستعمار ، بل اعلنها عليـه حربا ضروسا ، في كل اشكاله واقنعته ، وكنصير لحريات الشعوب وحقوقها في ان تتحرر من الفقر والعوز والجوع والمرض والجهل والخوف .

وبعد فليس هذا كتابا للتعريف بنهرو ، الزعيم والانسان والكاتب والسياسي ، والخطيب والقائد ، انما هو محاولة متواضعة تقدم لمحات من شخصية نهرو الغنيـة الجوانب ، الحافلة التجارب ، لمحـات تلتمع عبر ما كتب وقال وعبر ما كتب عنه وقيل .

ولعلها تعطي القارىء منفذا الى فهم هذه الشخصية الانسانية ، الحبيبة الى مالا يحصى من الملايين .

فان فعلت فانها تكون قد ادت بعض ما يجب ، ذلك انه اذا كان للعالم (كما قال تشستر بولز) ان يفهم نهرو كيما يستطيع ان يفهم آسيا ، فان لنـــا ان نفهم نهرو كيما نستطيع ان نفهم هذه القيم والرسالات التي ينطوي عليها بعثنا الآسيوي — الافريقي ، وكيما نستطيع ان نصافح في نهرو العظمة في زماننا .

مروان الجابري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نهرُ.. الرجلُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نهرو بأقلام عالمية

اوحت شخصية نهرو كزعيم واديب وانسان ورجل دولة الى مشاهير من أدباء العالم وساسته بالكتابة عنه من مختلف الزوايا .

وهذه هي لمحات خاطفة من صور قلمية عالمية عن نهرو .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

« انه وريثي السياسي وقد يتباين عني وانا حي ولكني اذا مضي سينطق بلساني وكلامي . »

« غاندي »

« انه منارة تضيء الغيوم وتنير الآفاق المظلمة . انه الروعة التي لا يمكن ان تموت.. وليد الحكمة الهادئة العميقة . »

« الشاعر الهندي ه . تشتوباد هيابا »

« انه يبرز واحداً من اعظم الشخصيات التاريخية واكثرها ثباتاً في هذا العصر العاصف . »

« غيلبرت موراي »

« عظيم هو ايمانه واخلاصه وبأسه .. وانه كابن بار للهند يبقى مخلصاً لامثل تقاليدها النبيلة . »

« آنا كامينسكي »

« اننا نعتبر شخصية نهرو بمثابة امل من آمالنا العظام في تحقيق حلمنا المشترك عن آسيا واننا لنعجب بافعاله الماضية ويساورنا شعور الثقة بان افعاله المقبلة ستعزز وستدفع الى الامام قضية تقدم آسيا وشعوبها . »

« الكاتب التركي احمد امين يالمان »

« لقد امسكت الهند بمقاليد امرهـا في وقت تتمخض فيه الحضارة العالمية عن بعوث عميقة وليحفـظ الله نهرو ليزاول زعامته الحكيمة في قيادة مصائر بلاده . »

« اللورد بثيك لورنس »

« ان شخصية نهرو تعلمنا اي جمال تنطوي عليـه النفس البشرية واي نبل اصيل تتحول اليه عندما تحقق ، بشجـاعة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عظمى ، ذاتها كاملة . »

« اندريه جيد »

« يبدو لي نهرو اعظم سياسي حي وربما السياسي المثقف الوحيد . »

« ستيفان سبندر »

« كان نهرو دائماً تقدمياً فهو لا يخاصم التاريخ وهو يبغض الطريقة التي تطبق فيها العلوم ولكنه يبتهج بتوسع قوى الانسان ويعتقد انه يمكن استخدامها لتحسين احوال الجنس البشري ويرى ان من واجبه ان يساعد على ذلك . »

« فينر بروكواي »

« ان نهرو نسيج فريد بذاته من بين زعماء العالم الحديث ولا يتطلب الامر كثيراً من التعمق لرؤية ان الرجل الذي يسمو على جيله لا يمثله وحده انما يمثل عنصر المستقبل الآتي . »

« العالم النفسي موريل وازي »

« هوذا زعيم ومفكر وحالم عملي يخوض غمار الحياة على متن عقله الواعي والباطن ، اننا تحت لواء خيال وابداع ومثالية نهرو يخالجنا جميعاً امل جديد بان مصيراً افضل واسعد ينتظر ٦٠٠ مليون نسمة منتشرين من جنوب آسيا حتى شمال افريقيا ومن الاطلسي حتى الفلبين » .

« الآغا خان »

« من بين الهنود يقدس الصينيون اسم غاندي اكثر التقديس ويعجبون بطاغور اكثر العجب ولكنهم يحبون نهرو اكثر الحب » .

« الكاتب الصيني تان يون شان »

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

« لقد اغتنى تاريخ الزعامة الانسانية كثيراً بسيرة حيـــاة الباندیت نهرو فلم يلق القدر من الاعباء على كاهل اي زعيم قدر ما القى على كامل نهرو . »

« المؤرخ ر.ج. كافيل »

« قد يمثل الباندیت نهرو اسمى تمثيل في شخصه ، إجتماع الشرق بالغرب في حل وسط دائم متكامش العناصر مثمر الوحدة . »

« ف. فيتز جيرالد »

« لقد تبدى الآن ان نهرو في الحـــكم لم يتكشف عن ثائر اجتماعي انما عن مصلح اجتماعي يعمل على تغيير الاوضاع في نطاق الوسائل البرلمانية وكما عرف غاندي بانـــه ابو الجمهوريه الهندية ومؤسسها فان نهرو سيعرف بأنه باني هـذه الجمهورية واذ يقايس بمعاصريه من حكام الارض يبدو عملاقاً بين الرجال ليس بسبب ثقة الناس به فحسب بل بفضل عظمة ايمانه بالانسان . »

« الـكاتب الاميركي الـكبير ادغار سنو »

« بكثير من التواضع يساعد زعيم الهند الحاضر زعيمها الراحل غاندي على كسب الانتصارات بعـد موته كما ساعده على كسبها في حياته . »

« ادمون بريفا »

« طبيعي ان تغبط امة يقودها رجل كنهرو عالم بكل كرب العالم في الحاضر والماضي واذا شعرنا ان حقنا يساوي حاجتنا فاننا خليقون بان نعلن نهرو زعيم عالم وليس زعيم امة ، بدلاً من ان نحسد الهند عليه . »

« توم ونتر بنغهام »

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نهرو والفكر الآسيوي الحديث

بقلم الدبلوماسي الاميركي

تشستر باولز

قال تشستر باولز « لكي نفهم آسيا يجب ان نفهم نهرو .. فان نهرو ينطق باسم الغالبيـة العظمى مـن الشعوب المنتشرة من مراكش حتى طوكيو .. اما في الهند فقد اقام زعامة تستند الى ثقـة الجماهير وحسن اختيارهـا وانشأ دولة علمانية جعلها اثبت واكثر حكومات آسيا استقراراً بفضل محاربته التعصب الديني وايمانه بالديموقراطية وحقوق الانسان. »

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

امضى الدبلوماسي الاميركي المعروف المستر شستر باولز ثمانية عشر شهراً سفيراً لبلاده في الهند وعاد بنظرة مغايرة للسياسة الاميركية كما عاد ليضمن انطباعاته ومشاهداته وملاحظاته عن الهند والشرق الاقصى وعوامل اليقظة الاسيوية في كتاب ضخم بعنوان « تقرير السفير » اخرجته المطابع الاميركية في الآونة الاخيرة واحدث اهتماماً كبيراً في الاوساط السياسية والادبية اذ يبدو انه نجح الى حد ما في وصف العوامل الخفية التي تؤثر على التفكير والسلوك الاسيوي في غمرة اليقظة القومية العارمة .

وقد تناول في هذا الكتاب الكثير من المواضيع الهامة ومنها الاتجاهات السياسية الحاضرة في الهند وقدم دراسة انتقادية في صورة قلمية عن الباندیت جواهر لال نهرو تحت عنوان

« نهرو والفكر الاسيوي »

وهذه هي ترجمة امينة لمحتويات هذا الفصل التي تمثل لنا نظرة اميركية واعية الى اليقظة الاسيوية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في رأيي ان مستقبل آسيا كامن في ملايين الناس العائشين في الاقطار الآسيوية الممتدة على حوافي الاتحاد السوفياتي والصين ، من القاهرة حتى طوكيو ، اما الهند فهي المركز الستراتيجي والجغرافي والسياسي لهذه المنطقة الشاسعة واما نهرو فهو عموما الناطق الاول باسمها ولذلك فان فهم هذه الشخصية الجذابة المعقدة هو جوهري لفهم آسيا بذاتها ذلك ان نهرو تجسيد حي لسياسات الهند وسياسات الهند تجسيد حي له .

وحيثما يذهب نهرو تهرع مئات الالوف من الفلاحين والعمال من مسافات شاسعة لرؤيته وللجلوس مستمعة اليه في صمت وفي بعض الاحيان تعجز مكبرات الاصوات على الرغم من كثرتها عن نقل صوته الى الاطراف القصية من تلك الحشود البشرية الهائلة ومع ذلك فان مجرد رؤيته تبعث الرضى التام في نفوس الذين لايستطيعون سماعه بسبب البعد او بسبب حواجز اللغة .

ولا تعني هذه الاستقبالات الشعبية لنهرو ان سكان الهند راضون كل الرضى ولكن الانتقادات تظل توجه الى حكومات الاقاليم والى حزب المؤتمر اما شعبية نهرو فقد ظلت بمعزل عن التهجم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ان مركز نهرو الثابت المكين لا يستند كما هو الحال مع كثير من الزعماء في العالم العربي – الآسيوي الجديد، الى سيطرته على الجيش او على حزب قوي التنظيم او على عواطف الدهماء، ولكنه يستند الى امتلاكه شخصياً عواطف وولاء قوتين كبيرتين من قوى النضال الذي استمر خمسين عاماً في سبيل استقلال الهند وهما الاقلية المثقفة الحاكمة وجماهير الفلاحين والعمال غير المتعلمة.

ولعله من السهل ان نرى كيف استهوى نهرو خيال جماعات الهنود المثقفين ثقافة بريطانية عموماً، المتأثرين بتقاليد جماعات الاحرار الغربيين والتحررية الغربية، المشابهة تجربته الحياتية الفكرية لتجاربهم ولكن على درجة اعلى، فلقد ذهب نهرو يتلقى العلم في مدارس بريطانية خاصة بالبريطانيين تقريباً، ككلية هارو التي زامل فيها تشرسل وجامعة كامبريدج وسعر نهرو كبقية المثقفين الهنود في عصره بالتجاذب بين الشرق والغرب وبالتنازع الروحي بين بريطانيا والهند فعبر عن ايمانه وتعلقه بالروح الهندية، بعبارات اثارت شعور العرفان والود واقامت صلة روحية بينه وبين هؤلاء المثقفين الهنود اذ قال:

Telegram:@mbooks90

« لقد اصبحت مزيجاً شاذاً من الشرق والغرب، غريباً في كل مكان حتى في الوطن ولعل افكاري ومعالجاتي للحياة هي غربية اكثر منها شرقية ولكن الهند تلتصق بي كما تفعل مع جميع ابنائها بما لا يحصى من الوسائل ... انني غريب واجنبي في الغرب ولا استطيع ان اكون منه ولكني في وطني بالذات اشعر في بعض الأحيان بشعور المنفى ».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولقد قال غاندي ذات مرة بـ « عندما يتكلم نهرو في منامه فانه يتكلم بالانكليزية»

واخيراً عندما بدأ النضال الطويل من اجل الاستقلال قذف نهرو بنفسه في خضمه ببسالة وشغف ضارباً المثل للمثقفين الهنود الغرباء في وطنهم ، ممهداً لهم الطريق ليصبحوا جزءاً من الهند ومن كفاحها . وهكذا ترعرع جيل كامل من الشبان المثقفين الهنود ، معجباً بنهرو الى حد يكاد معه يعبده ولقد تابعوا اعماله بحماسة ورهبة وقرأوا كل كتبه بنوع من الافتتان . .

اما غاندي فقد نفذ بصوفيته وبكوخه الطيني وبمغزله اليدوي الى قلوب القرويين . اما نهرو فقد كان ممتلئاً حرارة مشعاً متقداً متوثباً يجمع الى ثقافته ما دعاه غاندي بتوثب المحارب وتحفزه . حتى لقد استقر فكر تلك الجماعة الكبرى ذات النفوذ على ان نهرو سيكون مشيد الهند الجديد مع غاندي او بدونه .

واذ تبدو مصادر قوة نهرو في صفوف الجماعة الحاكمة المثقفة ، واضحة جلية فان اساس سيطرته على الجماهير الهندية الامية ، هو اقل وضوحاً وربما قام بعض ذلك الاساس على عطف غاندي عليه فقد طالما قال :

«جواهر لال هو وريثي السياسي . »

حياة نهرو تجسد سير عظماء التاريخ الهندي

وقام البعض الآخر من ذلك الاساس على اسطورة حياته وسيرته التي جسدت خدمات عظماء التاريخ الهندي من بوذا الى غاندي واستهوت خيال الجماهير واثارت اعجابها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلقد ولد نهرو في عائلة من اغنى العائلات في كشمير وكان ابن طبقة دينية براهمية رفيعة المقام ولكنه بدلا من ان يركن الى ترف الحياة اختار حياة النضال في سبيل حرية امته ووهب ضيعته وقصره الفخم الى حزب المؤتمر ودخل السجن عدة مرات بحيث امضى اكثر من نصف عمره بين ١٩٢٠ و ١٩٤٠ في سجون حكومة صاحب الجلالة البريطانية .

ما من احد بالطبع يستطيع ان يحيط بشخصية نهرو من جانب واحد فشخصيته متعددة الجوانب معقـــدة تنطوي على نوازع متجاذبة تثقلها هموم كثيرة ومع ذلك فقد قل ان وجد زعيم يفتح قلبه ومشاكله وهمومه الخاصة للناس في كتبه ونشراتـه وخطبه واحاديثه مع الاصدقاء ..

ولعل عملية تحليل شخصية نهرو هي امتع هواية ليس في الهند فقط بل في العالم لانه اكثر شخصيات المسرح الآسيوي استهواء او اشدها اثارة للعجب والحيرة .

لقد قابلت نهرو كثيراً وتحدثت معه كثيرا فلم اسمع في حياتي من هو اكثر طلاقة منـه وليس امتع من ان يجلس الانسان ويستمع الى الفيض الدافق البليغ المنبعث منه وسيجد المتعة نفسها حتى الذي يخالفه في آرائه وفيما يقول .

وقد بدا لي دائماً صريحاً واضحاً معبراً بلسانه عما يدور في فكره دون مداورة وكان يبذل جهده ليتأكد من اني فهمت وجهة نظره ولكن الموضوع الوحيد الذي يتردد في الكلام فيه هو موضوع كشمير مسقط رأسه ومأوى اجـداده والسبب في ذلـك النزاع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهندي ـ الباكستاني على كشمير .

وفي حديثه يجنح صوته الى الهدوء والصفاء في رنته ولكنه يزخر بالتوتر والانفعال اذ يتناول جرحاً آسيويا قديماً كالاستعمار والتمييز العرقي .

وغالباً ما يكون حديثه بمثابة تفكير بصوت عال فهو يستكشف مختلف جوانب المشكلة التي يعالجها حتى يوضح لمحدثه جميع تعقيدها ولا يخلص الى النتيجة الا متردداً فلا يصدر حكماً قاطعاً مبرماً بنتيجة مناقشته لانه يعتقد ان العالم ليس مزيجاً من الاشياء المطلقة بل هو مزيج من الوان متفاوتة وظلال متمازجة .

ولقد قال في خطبة افتتاح فرع اليونيسكو في الهند :

« اننا نجد امماً وشعوباً وسياسيين يتكلمون بعبارات التأكيد القاطع عن كونهم مصيبين وعن قيامهم بهذه الصليبية الروحية او تلك لمصلحة الجنس البشري.

الا اني اشعر احياناً ان العالم خليق بان يكون افضل حالاً اذا كان فيه عدد اقل من هؤلاء الصليبيين المتأكدين من صوابهم ومن ان صليبيتهم صائبة .. »

ومن عادة نهرو ان يصغي باهتمام الى ما يقوله جليسه ويشفع ذلك الاهتمام بالاحترام وحينما يقر رأيه على انه يستطيع ان يثق بمحدثه يبدو مستعداً لقبول اقواله كحقائق .

ولقد كان توصلي الى معرفة نهرو كشخص مغامرة ممتعة مثمرة وفي رأيي ان من جلائل ما فعله هو انشاؤه دولة مدنية لا دينية في الهند بحيث يستطيع الخمسة والاربعون مليون مسلم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذين فضلوا عدم الذهاب الى الباكستان ، العيش بسلام وتأدية شعائر دينهم باطمئنان وامان وقد اسند وزارتين رئيسيتين من وزارته الى المسلمين كما ان مئات من المسلمين يشغلون مناصب هامة في مختلف دوائر الحكومة .

وقد قال لي نهرو انه لو مات اليوم فان الدولة العلمانية التي انشأها ستظل اكثر اعماله خلوداً .

ونهرو في حرصه على الحرية الدينية لا يلتزم النظريات انما يخوض ميدان المعركة بذاته غير هياب ففي الفتن الرهيبة التي اندلعت اثناء التقسيم اندفع بنفسه الى مناطق الخطر ليدخل غير هياب وسط الجماهير المتعاركة وفي كثير من المرات كان جمهور الرعاع يتفرق بمجرد ظهوره وما اصدق غاندي اذ قال : « ما من احد يستطيع ان يتفوق على نهرو في البسالة » .

وعندما ارتفعت في البنغال صيحات خطرة تنادي بأعلان الحرب ضد الباكستان لم يلق نهرو بالاً الى توسلات اصدقائه وتحذيرات زملائه بل سافر الى عرين العواصف الطائفية في كلكوتا متجولاً في الشوارع بسيارة مكشوفة ملقياً الخطب في خمسماية الف مواطن هندي متمرد .

وفي جولته هذه القيت عليه القنابل وقذف الشبان الحجارة والبيض الفاسد على المنبر الذي كان نهرو الانيق يقف عليه ولكنه لم يمس كانما يحمل حجاباً سحرياً يدفع عنه الاذى على ان ماهو اكثر سحراً يكمن في الطريقة التي كانت بلاغته فيها تكسب بالتدريج عواطف الجمهور الناقم الصاخب الثائر وتحوله الى قطيع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وديـع .

وظل يدعو باخلاص الى الوحدة القومـــية بغض النظر عن الدين والعرق ويشدد على الحاجة الى السلام والتفـــاهم بين الهند والباكستان حتى استطاع ان يرد موجـة التعصب الديني الذميم التي كانت على وشك ان تنفجر في اضطرابات غوغائية .

وذات مرة خطب في حفل انتخـابي من الهندوس المتطرفين الذين نصح بان ينفض يـده من الامل بتصويتهم لحزب المؤتمر ، فهتف فيهم قائلًا :

« لفوا اذرعتكم حول اشقائكم المسلمين والمسيحيين والبوذيين وخذوا بايديهم واعملوا معاً في سبيل هند امثل » .

وعندما غادر المكان كان هتافهم له يشق عنان السماء . ولعل ضعف الاحزاب الهندوسية المتدينـة في الانتخابات ينطوي على برهان بليـغ على نجاح حملة نهرو ضد التعصب الديني .

ولا يعادل حرصه على الحرية الدينية شيء كايمانه القوي باشكال الديموقراطية البرلمانية الغربية وبفضل هذا الايمان نجح الانتخاب العام سنة ١٩٥١ ذلك النجاح الباهر وجرى باصرار من نهرو خلافاً لنصائح مستشاريه فقد اصر على انه لا يمكن للحكومة الهندية ان تكون فعالة دون تأييد شعبي تحرزه بالانتخاب الحر .

والسؤال الذي يفرض نفسه هنـا هو : أي نوع من التنظيم الاقتصادي يريده نهرو للهند ؟

فقد قرأ نهرو في شبابه كارل ماركس بامعان ووجد التحليل الماركسي للاستعمار اداة نافعة اثناء النضال الطويل ضد البريطانيين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكن نهرو يكره العقائد المذهبية من كل نوع وهو يعتبر الاشتراكية المتزمتة اضيق من ان تكون عمليـــة صالحة للتنفيذ وهكذا لم يناهض الملكية الفردية .

ونهرو كاكثر الهنود والآسيويين بصورة عامة اكتسب نظرة عن الرأسمالية من الجشع والاستثمار البشع والاحتكار وغيرها من صفات المؤسسات التجارية والصناعية التي قامت في المستعمرات الآسيوية .

وهو اذ يصادق الشيوعية دولياً فانه يحاربها بنجاح محلياً وقد استطاع ان يوقف انتشارها في الهند ويشلها بوسائله الديموقراطية الاصلاحية . وعلى هذا يظهر الخلاف بين نهرو وبين نقـــاده من الاميركيين اكثر حدة في ميدان العلاقات الدولية حيث لا يؤمن بالمفهوم الاميركي للخطر الشيوعي . ان نهرو يتكلم باسم اكثر حكومات آسيا الحرة استقراراً واقواها اسماً وهو احد السياسيين في العالم المتأخر اقتصادياً، الذي يستند الى تأييد حقيقي من الجماهير.

عندما يسمع نهرو باعتقال الفرنسيين لزعماء حركة النضال الوطني في مراكش يتذكر كفاحه ضد البريطانيين ولا يستطيع ان يفهم ما يرى انه تأيـــد اميركي للاستعمار الفرنسي ويسترجع كذلك ذكريات ١٣ عاماً من حياته امضاها مدفوناً ضمن جدران واسوار السجون البريطانية ويتذكر زوجته كامالا الذي باعد النضال بينه وبينها والتي ماتت وهو في السجن .

ان دمه يغلي عندما يفكر بان هنـــاك في الاقطار الآسيوية والافريقية رجالاً مثـله لا تزال القوى الاستعمارية تسجنهم في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النصف الثاني من القرن العشرين لانهم تجاسروا على ان يطالبوا بالحرية . ويجب ان يكون من السهل على الاميركيين وغيرهم ان يفهموا موقف نهرو عندما يشعر بالغضب والذكريات لا تزال رطبة في مخيلته .

واذ نجنح نحن الاميركيين الى تجاهل وجود الهند الحرة الديموقراطية والاماني القومية التي تلتهب بها آسيا فانه يصيح بنا في يأس واشفاق باننا لا نتفهم عقل وقلب آسيا فلقد ابتعدنا كثيراً عن نضالنا في سبيل الاستقلال والحرية .

وهنا يجب الا يساورنا اي شك في ان نهرو اذ يتكلم عن المشاكل العالمية صوابا او خطأ فأنه لا يعرض آراءه الخاصة انما يعرض موقف وميول الاكثرية العظمى في آسيا الحرة وافريقيا .

اما اجتهادات نهرو ومواقفه التي تزعجنا نحن الاميركيين ازعاجا عميقاً في بعض الاحيان ، فيتشاطرها معه على العموم زعماء وشعوب الاقطار غير الشيوعية الممتدة من مراكش حتى اليابان . ولقد تحدثت مع كثير من السياسيين والعمال والطلاب ورجال الاعمال والقرويين في هذه الرقعة الشاسعة من آسيا وافريقيا **وخرجت من احاديثي بيقين هو ان ما يقوله نهرو تؤمن به الغالبية العظمى الاسيوية التي تتطلع سواء اردنا ان نصدق ام نشك ، الى العالم عبر نظرات نهرو البليغة . وعلينا ان نتوصل الى وفاق مع هذا الفكر الآسيوي اذا كان لنا ان نتجنب ما يزيد في خطورة الفشل المتكرر الذي لقيناه في هذا الجزء من العالم .**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الثورة التي أشعلها نهرو

بقلم الكاتبة الهندية

تايا زنكين

هذا فصل تستعرض فيـــه الاديبة المعاصرة تايا زنكين اثر نهرو ونفوذه في الثورة السلمية البناءة التي تجتاح الهند من اجل اقامة مجتمع سليم الكيان مؤسس على العدالة الاجتماعية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهند في ثورة ....

وانها لكذلك منذ ان حققت استقلالها ١٩٤٧ .

اما ثورة الهند فهي ثورة بيضاء فريدة ..

انها ثورة اشتراكية فريدة من نوعها في العالم .

فهي الثورة الوحيدة التي تقاد ديموقراطياً وبالقوانين !

وهي من النجاح بحيث تسير غير ملحوظة !

ولكنها مع ذلك على اكبر جانب من الاهمية اذ لن تنتهي حتى تكون الهند قد انتقلت من حالة الفوضى والمظالم الاجتماعية الى حالة اقامت معها مجتمعاً مؤسساً على المساواة والتكافؤ شبيهاً بالمجتمع القائم في السويد .

واذا نجحت هذه الثورة الهندية البيضاء التي يمكن ان تدعى بالثورة « النهروية » التزاماً لجانب الحقيقة فانها ستقدم قدوة مثلى تحتذيها الاقطار المتأخرة النمو في العالم كيما تلحق بالركب العالمي وتنمي كياناتها بشكل يجعل الشيوعية تظهر كوسيلة قديمة الطراز وبربرية بالقياس اليها .

ذلك لان الثورة التي تعايشها الهند بقيادة نهرو هي ثورة بدون حرب طبقات وبدون ضحايا ولا تستطيع فيها ارادة طبقة المثقفين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المتنفذة ان تكون نافذة الا اذا اقتنعت بصوابها الاكثرية واقرت بها فليس هناك من ارهاب ولا من وسائل بوليسية في فرض الاصلاح .

ولا شك انها ثورة اشتراكية ولكن اشتراكيتها تظل ذات طابع فريد خاص ذلك لانها تجنح الى اقامة المساواة اكثر مما تجنح الى ان تمتلك الدولة وسائل الانتاج والتوزيع ، وان كانت ترمي على كل حال الى فرض سيطرة الدولة على جميع القمم الستراتيجية في الميدان الاقتصادي في الهند بحيث تجعل الدولة ، القوة الدافعة الرئيسية في الحياة الاقتصادية الهندية .

وهذه الناحية هي التي تميز الثورة الهندية السلمية عن الثورة المماثلة التي حدثت في سكندنافيا او بريطانيا وهي التي تبعدها عن الشيوعية .

فحزب المؤتمر الوطني، الحزب الحاكم الذي يتبنى الثورة بزعامة نهرو ، لا يؤمن بالجدلية المادية او بحرب الطبقات وليس مناصرو الحزب من الهراطقة او الملحدين وليس اعضاء الحزب من دعاة العنف بل هم من كارهيه وهدفهم ليس ابادة الرأسماليين بل انقاذهم من اهواء نفوسهم .

وفي قيادة هذه الثورة السلمية لا يخفي نهرو عن الشعب ان الوسائل الاستبدادية في الحكم قد تعطي ثمرات اسرع ولكنه لا يخفي عن هذا الشعب ان الهند حريصة على وسائلها الخاصة مهما ابطأت ، لأن هذه الوسائل تمكن الهند من التبدل والتطور وهي حرة ديموقراطية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهكذا فقد يكون تطور الهند ابطأ من التطور الروسي او الصيني ولكنه يظل متميزاً بأنه تطور اصيل يستقي ينابيعه من جذور الحياة الهندية واحتياجاتها .

ان المساواة هي احدى النقاط الرئيسية في هذه الثورة الاجتماعية الاقتصادية التي تبدل مجتمعاً كان فيه كل شيء يتوقف على البيئة العائلية والمركز المتوارث وفيه كل شيء يستند الى اربع طبقات هي :

طبقة الحكام البريطانيين وطبقة الامراء وطبقة الملاكين واخيراً طبقة الموظفين . وقد انتهت طبقة الحكام البريطانيين وزالت باستقلال الهند اما الامراء فانهم لم يستطيعوا بعد عام ١٩٤٧ ان يبقوا كما كانوا ايام البريطانيين حكاما لولايات ذات سيادة ذلك ان الاستقلال فرض ان تكون الهند امة واحدة وليس ٥٦٣ امة وذلك ان الحكومة الهندية برئاسة نهرو لم تعجز عن اقناع الامراء الهنود بالانضمام بولاياتهم الى الاتحاد الهندي ثم بالتخلي عن مراكزهم الادارية كحكام لها .. وفي هذا اتبعت الحكومة مع الامراء سبيل الاقناع الودي ولم تلجأ الى التهديد سوى في مناسبتين مرتا بسلام ولم تلجأ الى عمل بوليسي الا في حالة حيدر آباد ومقابل ذلك عرضت عليهم الحكومة الاستمرار في مناصبهم كامراء ودخلا طيبا يكفيهم ويزيد .

ولما كانت الديموقراطية تأبى ان يقوم تفريق بالمعاملة بين المواطنين ، فقد شملتهم الضرائب ومختلف القوانين المتعلقة بالملكية بحيث اخذ مستواهم الممتاز في الانحدار ليقترب من مستوى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بقية الناس .

وعلى اساس الاقناع حدت الحكومة الهندية من الملكيات الكبرى واقامت نظاما عادلا من الضرائب استطاع ان يمد بالمال اللازم مشاريعها الكبرى الرامية لرفع مستوى الريف في ميدان الحياة والانتاج وفق مناهج اقتصادية مخططة تهدف الى تأمين العدالة الاجتماعيـــة .

وفي ظل ذلك تعمل الهند كخلية من النحـل على بناء كيانها الجديد في حمى من الجد والانتاج وفي ظل ثورة فريدة يشعل نارها ويزكيها الباندیت نهرو .

الحرية فوق الجميع

« ان العالم الحديث يقـدم لنا الهائل من المشاكل ومن بينها مشكلة تأمين الحرية الفردية في ظـــل اجهزة ادارية مركزية ، مركزة ، ورفيعة الصلاحية .

فبدون تلك الاجهزة لا نستطيع ان نعمل (كدولة) بفعالية كما لا يمكن لاحوالنا ان تزدهر .

ولكننا بدون الحرية الفردية نفقد كل ما هو على اعظم جانب من القيمة في الحياة »

« من رسالة لنهرو الى العدد الاول من نشرة البرلمان الهندي – حزيران (يونيو) ١٩٥٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صديقي "بيمسا"

بقلم الفيلسوف الهندي المعاصر :

الدكتور رادها كريشنان

نائب رئيس الجمهورية الهندية

في الصباح البـــاكر من يوم ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) من كل عام يتوجه نهرو الى حديقته لزيارة (بيمسا) وليقدم له اللبن والعنب ثم يعود من الحديقة الى قاعة الاستقبال ليستقبـــل حشود الشخصيات التي تتوافد لتهنئته بعيـــد ميلاده . فمـــن هو (بيمسا) الذي يستأثر باهتمام رئيس وزراء الهند وعطفه الى هذا الحد ؟ ان الفيلسوف الهنـــدي المعاصر الدكتور رادها كريشنان نائب رئيس الجمهورية الهندية يعرض لنـــا في هذه المقالة ناحيـــة انسانية خفيـــة من شخصية نهرو.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باتت الملايين في الهند والعالم تعرف جواهر لال نهرو رئيس الوزارة الهندية رائداً للحرية في طليعة المكافحين من اجلها وتعرفه نصير المستضعفين في الارض ومعبود الشبيبة الهندية كما تعرفه مفكراً عالمياً وتعتبره « صوت آسيا » الناطق بآمال هذه القارة العظمى والمعبر عن آلامها .

الا ان القلائل هم الذين يعلمون كم من الفضائل الانسانية العظمى تنطوي عليها شخصيته وكم هو فريد في نوازع انسانيته .

ان قصة نهرو وحيوانه الاليف « بيمسا » تمثل جانباً طريفاً مجهولا من حياة شخصية عالمية داوية الشهرة كنهرو . ذلك ان رئيس وزراء الهند الذي يعمل ١٨ ساعة في اليوم متحملاً المرهق من الاعباء يستطيع في بعض الاحايين ان يؤمن لنفسه لحظات من البهجة عندما يشرف بنفسه على راحة بيمسا .. ولعل هذه اللحظات هي لحظات راحته الرئيسية اذا ما سمحت له حياته المزدحمة بالاعباء وبالعمل المضني ببعض ترف راحة الجسم والنفس .

لقد كان « بيمسا » هدية من قبائل الهيمالايا الى رئيس وزراء الهند وهذه هي القصة :

جرياً وراء عادته بالطواف بالهند وزيارة ارجائها النائية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والدانية ليظل على اتصال وثيق بشعب الهند قام في تشرين الاول « اكتوبر » ١٩٥١ برحلة منهكة لزيارة القبائل الضاربة في منطقة الحدود الشمالية الشرقية تحت ظلال قمم الهيمالايا مستخدماً شتى وسائل المواصلات من الطائرة الى سيارة الجيب الى الحصان والعربات الخشنة عبر طرق جبلية مخطرة كانت معها المتاعب تزند حسيرة امام حماسة نهرو وعزيمته .

وكانت هذه هي المرة الاولى التي اتيحت للعشائر فيها رؤية زعيمها الشعبي الذي لم يكن بالنسبة اليها حتى ذلك الحين غير اسم سمعته مقروناً بالاجلال .

فلا عجب ان لقي منها حفاوة فريدة حارة حافلة بالوان من المهرجانات القبلية الطريفة لتقابله على هذه الزيارة التي كانت حلماً من احلام رجالها .

وهكذا فقد سار الرجال والنساء والأطفال عشرات ومئات الاميال هبوطاً وصعوداً عبر الممرات الوعرة لينشدوا ويرقصوا امام نهرو حفاوة به، مقدمين له اطرف الهدايا مثل بيض الطيور النادرة والسيوف والسلال المزخرفة وكان نهرو يبادلهم الهدايا بتقادير كريمة من الملح والرز والصابون والاقمشة وهي تؤلف في تلك المناطق ترفاً غير مألوف .

وذات مرة قدم له البدو رقصة جماعية رائعة بحركاتها وموسيقاها وسرعان ما انضم نهرو الى الجموع الراقصة يشترك معها وهي ترقص وتنشد انشودة الفت خاصة له وكان هذا تكريماً خاصاً لا تمنحه القبائل الا نادراً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في « تشاردوار » قدم له رجال القبائل تذكاراً طريفاً اذ اهدوه حيوان الباندا وهو من سلالة الدبب الجبلية ولكنه اليف ناعم الوبر يعيش في مرتفعات الهيمالايا الباردة المكسوة بالثلوج ويقتات بورق الخيزران وجذوره وبالعنب واللبن .

وقد سر نهرو بهذه الهدية واخذ في الحال الترتيبات لنقلها جواً الى بيته في دلهي الجديدة حيث سرعان ما ائتلف حفيداه مع هذا الحيوان النادر الاليف الذي اقيم له في الحديقة مأوى مسيج خوفاً من ان تخطفه النسور فقد حذر رجال القبائل نهرو من النسور اعدى اعدائه ومن انها تخاطر بحياتها من اجل اختطافه والتمتع بلحمه .

وفي بيت نهرو دعي هذا الحيوان باسم « بيمسا » اي القوي وهو احد ابطال ملحمة « المهاباراتا » ولقي من نهرو ويلقى عناية خاصة كل يوم فهو يطعمه بيده ويداعبه ويدلله وعندما يحل الصيف القائظ الذي لا يحتمله ويجعله متهافتاً مريضاً يرسله نهرو الى المقر الصيفي للقصر الجمهوري في نينيتال ليبقى طيلة الصيف في جو رطيب .

ويحرص نهرو على ان يزور « بيمسا » في ساعة مبكرة من يوم الاحتفال بعيد ميلاده ويقدم له العنب واللبن قبل ان يظهر للضيوف الذين يتقاطرون منذ ساعات الصباح الباكرة ليتمنوا له عيداً سعيداً وحياة مديدة .

في هذه الظاهرة البسيطة تبدو لنا دلالة عميقة على طابع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شخصية نهرو ذلك ان يسترق سياسي كبير بعض وقته الملىء بالمشاغل العظمى ليعنى بحيوان اليف ويعطف عليه انما هو دلالة على انه انسان قبل كل شيء والانسانية في الساسة هي ما يتطلبه العالم قبل كل شيء وخاصة في هذه الازمنة العصيبة .

« لم تشأ الهند ان تحيي امجادها القديمة بالتسلح بل بتعزيز قوتها الروحية بالعقل والارادة الماضية » .

« لكل دولة ان تنمو وفق خصائصها واصالتها اذ لا يستطيع الشعب ان ينفلت من ماضيه فإن يفعل فانه لا يستطيع ان ينمو ويكون مآله السقوط . »

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نهرو الذي غيّر وجه الهند !

تعتبر العلاقة بين نهرو كفرد والهند كاملة ، حالة فريدة من حالات التجاوب والتأثير المتبادل بين الشعب والزعيم .

وهذا فصل يحلل بعض جوانب هذه الحالة ويكشف النقاب عن بعض اسرار افتتان الجماهير بنهرو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اذا كانت هناك شخصية فردية استطاعت ان توجه تفكير امة ما وترسم لها وجهة سيرها فقد كانت تلك شخصية الباندیت نهرو التي وجهت تفكير الهند وقادت خطاها في خلال السنوات السبع الاخيرة ، ولم يكن ذلك نتيجة قسر اخذ به الأمة ذلك لأن القسر معدوم في الهند الحديثة الحرة .

ولم يكن ذلك نتيجة تمتعه فقط باكثرية نيابية ساحقة في البرلمان ومجالس الولايات التشريعية ...

ذلك ان نفوذه يمتد الى ما وراء الكواليس البرلمانية والدوائر الحكوميـــة في دلهي والى ما وراء احتفاظه بالسلطان على حزب الأغلبية .. حزب المؤتمر الوطني الذي كثيراً ما يوجه اليـه النقد بينما تظل شعبية نهرو الشخصية فوق مستوى الأنتقاد والتهجم .

ولهذا تراه رائع الأنسجام مع افئدة سكان الهنـد ونفسياتهم ولهذا نرى ٣٠٠ مليون مواطن ينسجمون معه قلباً وقالباً ، فهو يفهمهم ويتحسس فطرياً باراءهم المضمرة وبانفعـالاتهم حيال اية مسألة وقضية وهو يخلص الاخلاص كله لهم ولقضاياهم ، اذ ان فيه ايماناً بهم يقابله ايمانهم به وحبهم له حباً رائعا شديداً يستعصي على

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التصور فلا يصدقه السامع حتى يرى مظاهره بام عينه .

وفي هذه الناحية يكمن سر نفوذ نهرو وقوته وسلطانه في غمرة من التناقض الظاهري الذي يتجسد في كونه يختلف اوضح الاختلاف في عناصر شخصيته عن العناصر المكونة لشخصيات الأغلبية الساحقة من سكان الهند .

فهو متباين عن مواطنيه في شخصيته بمقوماتها كلها ، من ثقافة استقاها من كلية هارو وجامعة كمبريدج ، ومن نشأة ارستقراطية في بيئته العائلية ، ومن مزاج عصبي فني مرهف جداً ، ومن عقل رفيع الثقافة لا يستقر على حال ، اذ يظل يجوب باستمرار الآفاق البعيدة بحثاً عن حلول للمسائل الجوهرية .

ومع ذلك فهو يشعر بكل الألفة ، ليس مع القلة السفسطائية في الصالونات والمجتمعات الحديثة ، بل مع جماهير الهند ، مع مئات الألوف الذين يهرعون بكل شوق الى كل مكان يؤمه حيث يبدون كفلقات من طين الأرض التي عليها يجلسون ، لا يمكن تمييز الواحد منهم عن الاخر ، بسحنهم الداكنة وعيونهم السوداء الفاحمة الملتمعة في وجوه مغضنة حزينة ، تشرق حين ترى نهرو الذي يشرق وجهه كذلك اذ يكون بينهم ، وغالبا ما لا يستطيع ان يخاطبهم باللغة التي يتحدثون بها او لا تستطيع مكبرات الصوت نقل صوته اليهم اذ ان حشدهم يكون غالبا بالغ الضخامة .

اما هو فلا يتعب من التحدث اليهم ، ويظل مسافراً الى اقصى المناطق من الوطن الهندي للوصول اليهم وغالباً ما يكرر ويردد في اليوم الواحد اكثر الحقائق الاساسية في مشاكل الهند في المدى العالمي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبتلك الاحاديث المباشرة .. احاديث القلب للقلوب ، وهي عملياً سلاحه الوحيد ، لم يستطع نهرو ان يحمـــل الى الهند « المتأخرة » ذات العدد الكبير من الاميين ، ابعـد الاصلاحات الانقلابية الثورية في الميدان الاقتصادي والاجتماعي فحسب ، بل اقام في الهند كذلك ديموقراطية برلانية جعلها حقيقة حية بكل اجهزتها المعقدة المتطورة .

لقد درج بعضهم على وصف جواهر لال نهرو بانه « هاملت » السياسة الهندية ، أي انـه الرجل الذي لا يستطيع ان يقر رأيه على قرار حيال اية مشكلة .

الا انه في الواقع يؤلف اليوم في الهند اكثر واكبر القوى حسما وحزما ولقد كان من المحتمل جداً ان يكون وجه الهنـد غير ما هو عليه اليوم لو لم يكن هنـــاك نهرو عام ١٩٤٧ عندما استقلت الهند .

فمثلا كان بالامكان ــ لولاه ــ ان تصبح الهند دولة هندوسية دينية « ثيوقراطية » لان الهندوس يؤلفون غالبية السكان ، كما اصبحت الباكستان دولة اسلامية لان المسلمين يؤلفون غالبيـة السكان .

ولقد كان هناك شطر من الرأي العام صغير يحبذ بشدة اقامة دولة هندوسية وكان هذا الشطر يجد ما يدعمه ويقويه في الفتن التي جرت بين المسلمين والهندوس اثر تقسيم الهند .

والى نهرو يرجع الفضل في كون الهند اليوم دولة « مدنية » من اصدق دول العالم في طابعها المدني اذ تتمتع فيها كل ديانـة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالحرية التامة كما يتمتع كل فرد فيها بحرية الاعتقاد بينما تقوم الدولة برعاية الجميع من غير تحيز لاحد ، مما يجعل هـذا العمل من اكثر جلائل اعمال نهرو مدعاة للفخر .

ولقد مات المهاتما غاندي شهيداً في سبيل في هذه القضية الا ان نهرو حقق انتصارها على الرغم من ان عقبات المرحلة الاولى جعلتها تبدو مستحيلة التحقيق .

ولربما لم تكن — لولا نهرو — للهند هـذه السياسة الخارجية الحية الديناميكية ، فقد كان الرأي السائد بعد الاستقلال لدى الهنود هو انه « ما لم نصبح اولا امة قوية فانه لن تتاح لنا سياسة خارجية مستقلة قوية » .

وعندما بادر نهرو ينـادي بموقف مستقل حر في الشؤون الخارجية اسيء فهم ندائه في الخارج وفي الداخل ، وفسر (من قبيل الخطأ) بأنه نتيجة طبيعية لضعف الهند الداخلي .

ولكن سرعان ما جعلت سياسته الخارجية المستقلة ، من الهند دولة رئيسية تلعب اهم دور ايجابي في الشؤون العالميـة وخاصة في آسيا .

وسرعان مـا اعتنقت امم تضم نصف سكان العالم على وجه التقريب ، مبادىء السلوك الدولي التي صاغها نهرو وعرفت باسم « مبادىء التعايش السلمي الخمسة » التي دعم جوهرها المؤتمر الافريقي الآسيوي في باندونغ .

ولربما كانت الهند قد اختارت داخلياً — لولا نهرو — سبيلاً مغايراً لتنمية كيانها الداخلي سواء عن طريق الانقلاب والانفصال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التامين عن كل ماهو غربي، بمثالياتها السياسية ومؤسساتها الحكومية وبطابع اقتصادها الصناعي واتجاهها الاجتماعي والثقافي، للعودة الى كل ماهو هندي، وسواء عن طريق التحول الى نسخة طبق الاصل من اية دولة غربية وخاصة بريطانيا او الولايات المتحدة او الاتحاد السوفياتي .

ولكن الهند بزعامه نهرو لم تسلك ايا من السبيلين ، فلم تعد متقلبة الى الطابع القديم بمؤسساته القديمة على رغم ما كان يحفل به من عظمة ، اللهم الا اذا كان هناك ما يوجب العودة الى القديم في قضية ما .

وهكذا لم تكن الهند مسرح بعث ضيق الافق باسم القومية الوطنية ، كما انها من جهة اخرى لم تصبح ظلاً لاية دولة غربية ولم يصبح طابع ثقافتها ومدنيتها نسخة طبق الاصل عن اي طابع غربي .

ولكنها في فترة التسع سنوات المنصرمة حاولت ان تمتلك ذهنية حديثة عن حق وحقيق وان تمتلك اجتهاداً علمياً يخلو من الشوائب والعنعنات ومن الالتزام المتزمت للعقيدة .

وكان ذلك مشفوعاً بادراك عميق للتاريخ ، ليس تاريخ الهند فحسب بل تاريخ الجنس البشري كمجموعة ووحدة ، ومشفوعاً كذلك بعادة الحكم على كل حدث وكل مشكلة حكما موضوعياً في اضوائها التاريخية الصحيحة .

وكان ذلك بالتالي أعظم مساهمة قدمها للعالم رئيس وزراء الهند كفرد من المجموعة الانسانية .

وفي هذه الغمرة نرى صفات نهرو ومميزاته الاساسية الجوهرية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مشفوعة باجتهاداته ومحاكماته الذهنية الشخصية ذات تأثير ناجع على ذهنية الهند .

والنتيجة هي وان كان على الهند على ضوء الاعتبارات المادية ان تسد ثغرة كبرى حتى تحقق مظهراً حديثاً لها فان نهج تفكيرها وطابع تطورها سواء في الحقل الاقتصادي او السياسي او حقل العلاقات الانسانية ، قاما دون تزمت باثبات وجودهما، كما رسخا بتوازن تام يصعب وجود مثيل له حتى في اكثر الدول تحضرا .

ان الحزب الذي يؤلف الحكومة المركزية وحكومات الولايات في الهند هو حزب المؤتمر الوطني الذي غادرته العناصر الشيوعية والاشتراكية كما غادره الكثيرون من الغاندين .

ولقد غادره الشيوعيون في بادىء الامر وتبعهم الباقون بعد الاستقلال بقليل لانهم وجدوه (محافظاً) اكثر مما يجب كهيئة سياسية واعتبروه اسير قبضة المصالح المكتسبة وقبضة الرجعيين وقالوا بعدم امكانه التحول الى اداة فعالة للثورة التي رأوا ان على الهند ان تقوم بها حتى تصبح دولة قوية حديثة مزدهرة .

الا ان جواهر لال نهرو لخيبة ظنونهم كان اليساري الوحيد الذي يرفض مغادرة حزب المؤتمر ، هذا الحزب الذي صوت في مطلع عام ١٩٥٥ على قرار بانشاء مجتمع ذي طابع اشتراكي في الهند .

وعلى هذا يلاحظ المستر تشستر بويلز سفير الهند السابق في كتابه « تقرير السفير » قائلاً : « ان نهرو هو سياسات الهند » والواقع انه لم يعد من قبيل المبالغة القول ان «نهرو هو الهند».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تمرد.. الفكر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عبرة التاريخ

من كتب نهرو التي ترجمت الى مختلف اللغات العالمية وانتشرت مؤخراً بشكل واسع في مختلف اقطار اوروبا ، كتاب « لمحات من التاريخ العالمي » الذي كتبه في شكل رسائل بعث بها من سجنه الى ابنته أنديرا . وفي هذه الرسائل المكتوبة ايام النضال من اجل استقلال الهند يحلل الباندیت نهرو ـ كما اجمع النقاد ـ تحليلا رائعاً احداث التاريخ واسبابها الخفية في فهم جديد لتطور الفكر السياسي العالمي .

وهذا فصل من هذا الكتاب بعنوان « عبرة التاريخ » كتبه في رسالة الى ابنته من سجن نيني المركزي العام في ٥ كانون الثاني « يناير » ١٩٣١ .

ويظهر في هذا الفصل الانسجام التام بين آرائه قبل ربع قرن وبين ما ينادي به اليوم في سياسة الهند الخارجية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ماذا اكتب لك يا عزيزتي ؟ ومن اين ابدأ ؟ فعندما افكر في الماضي يندفع الى خاطري العديد من الصور ، منها ما يتبقى امداً اطول من الآخر حتى لقد اصبحت هذه الصور اثيرة عنـــدي.

وأصبحت بدافع اللاشعور اقايس بين الاحداث الماضية وبين ما يجري اليوم محاولاً ان اجد درساً في هذه الأحداث يرشدني .

ولكن أي خليط عجيب هو عقل الانسان الحافـل بالأفكار المفتقرة الى الصلة، والصور المضطربة الترتيب، كمعرض ليس فيـــه ترتيب ينظم عرض صوره . ومع ذلك فقـــد لا يكون الخطأ خطأنا كله فأكثرنا يستطيع بالتأكيد ان يرتب تسلسل الأحداث في أذهاننا بصورة أحسن ولكن الأحداث ذاتها في بعض الاحيان تكون من الغرابة بحيث تستعصي على أية محاولة للتنظيم .

اخال اني كتبت اليك ذات مرة قائلًا ان دراسة التاريخ يجب ان تعلمنا كيف تطور العـالم وتقدم حثيثاً وئيـــداً ، وكيف انزاحت الحيوانات الاولى البسيطـة امام حيوانات اكثر تعقيـداً وتقدماً ، وكيف جاء اخيراً سيد الحيوان ... الانسان وكيف انتصر على الآخرين بقوة عقله . فالمفروض ان نمو الانسان من طور البربرية الى الحضارة هو موضوع التاريخ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولقد حاولت في بعض رسائلي السابقة ان اوضح لك كيف نمت فكرة التعاون والعمل المشترك وكيف ان مثلنا الأعلى يجب ان يكون العمل معاً للمصلحة العامة. ولكن من الصعب في بعض الأحيان ، اذ نكر بأذهاننا الى بعض فترات التاريخ الكبرى ، ان نؤمن بأن هذا المثل الأعلى قد سجل كثيراً من التقدم او اننا قد ضربنا سهماً بعيداً في التحضر والتقدم .

فهناك افتقار الى التعاون في يومنا هذا وهنا وهناك شعب او قطر يستجيب لنوازع انانيته فيهاجم شعباً او قطراً آخر ويضطهد غيره ، وهنا وهناك رجل يستثمر رجلاً ، وإذا كنا لا نزال بعد ملايين السنين من التقدم ، متأخرين مفتقرين الى الكمال الى هذا الحد ، فاني اتساءل كم يقتضينا ان نتعلم كيف نتصرف كأشخاص عقلاء ؟

Telegram:@mbooks90

اننا في بعض الأحيان نقرأ عن حقبات من التاريخ تبدو خيراً من الحقبات التي نعايشها كما تبدو حتى اكثر ثقافة وحضارة مما يجعلنا نشك في اذا كان عالمنا يمضي قدماً الى الوراء او الأمام .

ولقد كان لبلادنا بالتأكيد حقبات وضيئة في الماضي احسن في كل وجه من حقبتنا الحالية وصحيح ايضاً انه كانت هناك حقبات وضيئة في ماضي كثير من الأقطار كالهند ومصر والصين واليونان وغيرها وان كثيراً من هذه الاقطار قد انتكس حضاريا وعاد الى الوراء ، إلا ان هذا لا يجب ان يقطع املنا فالعالم صعيد كبير وسقوط او ارتفاع أي قطر لفترة ما قد لا يؤثر كثيراً على العالم بمجموعه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن كثيراً من الناس في ايامنا هذه خليقون بأن يتبجحوا بمدنيتنا العظمى وبعجائب العلوم التي صنعت الأعاجيب فعلاً والتي جعلت رجال العلم الكبار اهلاً لكل احترام ، ولكن قل ان يكون المتبجحون من العظام . ولعله من الخير ان نتذكر ان الانسان في كثير من الأوجه لم يسجل تقدماً عظيماً على الحيوانات الاخرى ، بل ان بعض الحيوانات في بعض الوجوه لا تزال متفوقة عليه .

وقد يبدو هذا الكلام جنونياً وهذراً وقد يضحك منه الذين لا يعلمون ، ولكنك لن تضحكي فقد قرأت كتاب «موريس ماترلنك» عن حياة النحلة وعن حياة النمل الأبيض ولا بد انك دهشت من التنظيم الاجتماعي الذي تعيش في ظله تلك الحشرات .

اننا ننظر الى الحشرات كما لو كانت أدنى المخلوقات ، ومع ذلك فان هذه المخلوقات الضئيلة القزمة قد تعلمت فن التعاون وفن التضحية في سبيل الصالح العام احسن بكثير من الانسان .

والواقع اني منذ ان قرأت حياة النمل الأبيض لماترلنك وقرأت عن تضحيات النملة من اجل رفيقاتها خصصت هذه الحشرات بركن دافىء عطوف من قلبي .

وإذا كان التعاون المشترك مشفوعاً بالتضحيات المتبادلة في سبيل مصلحة المجتمع هو محك الحضارة والمدنية فنستطيع القول ان النمل الأبيض متفوق في هذا المجال على الانسان .

هناك في احد كتبنا السنسكريتية القديمة قصيدة يمكن ان نترجم كما يلي :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من اجل العائلة ضحوا بالفرد .
من اجل الطائفة ضحوا بالعائلة .
من اجل الوطن ضحوا بالطائفة .
ومن اجل الروح ضحوا بالعالم كله .

اما ما هي الروح فقليل منا من يستطيع ان يعرف او يعرّف عنها ويستطيع كل منا ان يفسرها بطريقة مغايرة ولكن الدرس الذي تلقننا اياه تلك القصيدة السنسكريتية هو نفس درس التعاون والتضحية في سبيل الصالح الأكبر .

ولقد نسينا نحن في الهند بعض الوقت هذا السبيل الى العظمة الحقيقية وهكذا سقطنا وانهرنا ولكن حالما بدأنا نرى لمحات منه اخذنا نستيقظ وننهض .

اننا نحاول اليوم تحرير الهند وهذه مهمة عظمى ولكن الأعظم منها هي مهمة خدمة قضيـــة الانسانية ذاتها ، وبما اننا نشعر ان كفاحنا جزء من الكفاح الانساني العظيم لانهاء الشقاء والبؤس فاننا نستطيع ان نبتهج بما نسهم به من مساعدة لتقدم العالم .

Telegram:@mbooks90

« على الدولة الناشئة ان تحيا حسبما يحلو لها فاذا شعرت ان عليها ان تعتمد على الآخرين لحمايتها فـــانها تكون قد فقدت شيئاً جوهرياً حيوياً من كيانها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السّلمُ .. فلسفة آسيا ورسالتها

بمنطق هادىء، بعيد الغور ، رشيق اللفظ ، واسع الشمول ، يحلل الباندیت نهرو في هذا المقال ، النفسية العالمية على ضوء بزوغ البعث الآسيوي ، معلناً انه مالم تحل مشاكل الحرية والاستقلال فانه لن يكون هناك سلم عالمي ، مبينا اسباب الحاجة الى السلم والقيم الانسانية التى تدعو كل امة للمساهمة في الحفاظ عليه عن طريق تحقيق التحرر السياسي والاقتصادي في العالم اجمع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليس لما نتحدث عنه من تباين وفروق بين الشرق والغرب غير قسط ضئيل من الحقيقة ، فكل ما هنالك انه نمت ، في خلال القرون الثلاثة الماضية ، حضارة صناعية في بعض الاقطار الاوروبية ، فجعلتها تختلف في كثير من الاشياء عن الشرق الذي كان لا يزال في طور زراعي بدائي .

ولقد امد التقدم العلمي تلك الامم الاوروبية بقوة زادت طاقتها وثروتها فأخذت تتطلع الى مفرج لهذه الطاقة وهكذا بدأ عهد الاستعمار والاستثمار القسوي وفي هذا العهد دخل الشطر الاعظم من آسيا تحت سيطرة بعض اقطار اوروبا .

على ان العهد الاستعماري كان بالنسبة للتاريخ حقبة قصيرة بدأنا نشهد نهايتها ، فالاستعمار الذي وصل الى ذروته في خلال المائة والخمسين سنة الماضية ، قد ذوى عوده وتهدمت اكثر اركانه ولم يبق منها في يومنا هذا سوى اشتات في اقطار قليلة العدد .

وهنا لا يخالجني الشك في ان الاستعمار سائر الى الزوال فيما تبقى من اقطار وفي انه من الاحسن والاجدى للسلم والامن في العالم ان يزول باسرع ما يمكن .

لقد دخلت آسيا اليوم ، آسيا ام القارات ومهد حضارات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التاريخ الكبرى ، في طور البعث ولئن كان فجر حريتها المكتسبة مجدداً ، يبدو معكراً فذلك يرجع الى ان نموها خلال القرنين الماضيين قد اوقف قسراً .

ومع ان الاستعمار عمد الى تثبيط الهمم ودعم نفسية الخيبة بشكل واسع فقد انبثقت في آسيا قوى جديدة كانت بالضرورة قوى قومية وطنية تنشد الحرية السياسية . ولكن وراء هذه القوى كان يكمن دافع حيوي لتحسين احوال الجماهير الشعبية الاقتصادية .

ولقد بدأت نيران النزاعات المسلحة تندلع حيثما اعترض سبيل الوطنية الناشئة معترض كما جرى مؤخراً في بعض اقطار جنوب شرقي آسيا وافريقيا الشمالية .

واذ نتدارس الحالة غير المستقرة في هذه المناطق لنخلص الى اعتبارها نتيجة لنزاع عقائدي ، او شطرا منه ، فانما نرتكب خطيئة مخطرة ذلك ان الاضطرابات ومشاعر الاستياء التي تنتاب هذا الجزء من العالم بل تمخر الجزء الاعظم من آسيا ليست الا نتيجة لحرية تعرقل وفقر مريع مقيم .

اما الدواء لهذه الادواء فيكمن في حث خطى الحرية وفي ازالة العقبات التي تعترضها ، واذ يتم هذا فان آسيا ستصبح عاملا قوياً من عوامل السلام والاستقرار ذلك ان فلسفة آسيا كانت ولا تزال فلسفة السلم .

على ان هناك وجها آخر للوضع الراهن في آسيا تجدر بل تجب الاشارة اليه فما يدعى بثورة آسيا هو في الواقع كفاح مشروع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقوم به شعوب عريقة فخورة ضد غطرسة بعض الامم الغربية ، اذ لا تزال بعض الاقطار تأخذ بالتمييز العنصري العرقي كما لايزال هناك افتقار الى التحقق من اهمية آسيا في المجالس العالمية .

اما انتصار الهند لقضية الحرية والمساواة بين الاجناس البشرية في آسيا كما في افريقيا ، فهو دافع نفسي اصيل منبثق من حقائق الجغرافيا والتاريخ ، والهند في ذلك ليست راغبة في التزعم او في السيطرةعلى اى قطر ، الا انها تجد نفسهامدفوعة بضغط الظروف ، لتلعب دورها في آسيا وفي العالم ، لانها مقتنعة بانه ما لم تحل هذه المشاكل الآسيوية الاساسية فلن يكون هناك سلم عالمي .

ومع ان الهند امة هرمة فان في داخلها يتفاعل روح منالفتوة بكل ما تحفل به الحيوية من حيوية وديناميكية الشباب ولاتزال الدوافع النفسية الحيوية التي امدتها بالقوة في الماضي ، تلهمها اليوم .

لقد تعلمنا في الهند ، وفي الشرق الشيء الكثير من الغرب ، في ميادين القيم الاجتماعية والسياسية والعلوم والفنون وعلينا ان نتعلم المزيد وان نفعل الشي الاكثر وخاصة في ميدان تطبيق العلم على مشاكل الوجود الانساني والاجتماعي .

واننا نشعر منذ ان احرزنا استقلالنا ان المهمة العاجلة الملقاة علينا اليوم هي ان نحسن بسرعة من الاحوال الاقتصادية التي تعايشها شعوبنا وان نخوضها حرباً شعواء دون كلل او ملل ضد الفقر والاوباء الاجتماعية .

واننا في ذلك مصممون على معالجة هذه المشاكل وعلى ادراك النجاح اذ ان الارادة ومصادر الثروة الطبيعية والمادة الانسانية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

« اليد العاملة » متوفرة لدينا .

ومن اجل هذه الاسباب نحتاج بالضرورة الى فترة من التطور السلمي والتعاون مع الامم الاخرى . اما السلام فهو جوهر فرد لا يتجزأ فلا يمكن والحالة هذه ضمان السلام لقطر ما اذا لم يكن السلام مستتبا في كل مكان .

اجل لقد اصبح كل من السلم والحرب والحرية جوهـــرا لا يتجزأ في عالمنا الضيق المتناقض . ولهذا فلا يكفي ان تؤمن دولة ما السلم ضمن نطاق حدودها الاقليمية ، بل من الضروري ان تبذل الجهد باقصى مستطاعها للمســاعدة على الحفاظ على السـلام في جميع انحاء العالم .

ان عالم اليوم حافل بعناصر التوتر والخصام ولكن وراء هذا التوتر يكمن ذعر متزايد النمو هو ينبوع الكثير مـن شرور زمننا الحاضر وهناك ايضاً أسباب أقتصادية لهذا الذعر لا يمكن معالجته الا بوسائل اقتصادية ، ولن يقوم هنـاك سلم حقيقي اذا ظلت جماهير غفيرة من الشعوب في مختلف اجزاء العالم تحيا في الفقر والشقاء كما لا يمكن ان يقوم في العالم اقتصـاد موزون اذا ظلت المناطق المتأخرة اقتصادياً تخل بذلك التـوازن وتجر الى الدرك الاسفل مختلف الامم حتى اكثرها رفاهية .

وهكذا اصبح من الجوهري الحيوي للاسباب الاقتصـادية والسياسية الآنفة الذكر ، ان يصار الى تنمية المنـاطق المتأخرة اقتصادياً والى رفع مستوى شعوبهـا ، فنشر التصنيع والتقـدم السلمي في تلك المنـاطق لن يؤدي الى الاضرار بالاقطـــار التي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ضربت بسهم بعيد في ميدان التصنيع .

فمن البديهي ان التجارة العالمية تنمو كلما تزايد انتاج الاقطار من البضائع اللازمة لسد احتياجات الجنس البشري .

لقد دعى هـذا العصر الذي نعـايشه بالعصر الذري الذي بدأ العالم يستخدم فيه مصادر جديدة للطاقة ولكن المؤسف ان يصار الى التفكير في هذه الطاقة على اساس استخدامها للتدمير والخراب بدلاً من استخدامها لتحسين احوال الجنس البشري .

واني لأذكر ما قاله امريكي مرموق عن ذلك فقد قال ان استخدام القنبلة الذرية يمـــكن ان يشبه باحراق بيت في سبيل تخليصه من حشرات كمنت فيه .

اجل ان الاخطار تهددنا وتحدق بنا بشكل يلزمنـا بان نقف على استعداد لها وان نتخذ ما يجب من احتياطات ولكن علينا ان نتذكر دوماً ان السبيل الى حماية وخدمـة الجنس البشري ليس تقويض البيت الذي نحيا فيه وتدميره بكل ما يحتويه .

« يظن بعض الناس ان سياسة السلم والاصطبار والاحتفاظ برباطة الجأش هي سياسة بطيئة في تحقيق النتائج .

ولكن الواقع هو ان طريق السلام هي دائما ، رغم انها تبدو طويلة ، اقصر طريق وابعثها على الرضى . »

« ان السلام يعني معالجة حازمة وحكيمة للمشاكل الدولية . الا ان السلام لا يمكن ان يستقي وجوده من الحرب او من خطر الحرب . »

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خدمة .. لا زعامة !

يحلل نهرو في هذا المقال العقد النفسية التي تعترض التفاهم العالمي ، محدداً المسؤولية التي تقوم بادائها الهند لخدمة العالم وليس للتزعم على آسيا .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كثر الكلام في الآونة الاخيرة عن توحيد آسيا او عن الوحدة الآسيوية اذ ان آسيا هي وحدة في المجال الجغرافي كما كانت تؤلف وحدة في كثير من السبل ولكن آسيا كانت في الاساس وحدة بالمعنى السلبي او بمعنى اوضح كانت كلها عملياً وحدة، بالمعنى السلبي، عندما اصبحت الميدان الاستعماري لمختلف دول اوربا .

اجل كانت آسيا وحدة في هذا المعنى ، عندما مثلت وحدتها في كونها مسرحاً استعماريا تناضل على صعيده مختلف شعوبها للخلاص من المستعمرين الاوربيين والتحرر منهم .

وقد كانت آسيا وحدة بفعل تشابه اهداف نضال شعوبها ومقاصدها ، ولكن كان هناك في الوقت ذاته تباين كبير بين خلايا هذه الوحدة فليس من الصواب تماما والحالة هذه والتحدث عن آسيا كوحدة محكمة اذ ليس هناك الكثير من اوجه الشبه بين الصينيين وبين الذين يعيشون في الطرف الغربي « الشرق الاوسط » من آسيا فكل من طرف آسيا الشرقي والغربي يمثل تراثاً ثقافياً وفنياً وتاريخياً وقومياً متباينا بل انك لتستطيع ان تلمس هذا التباين بين مختلف مناطق آسيا فهناك منطقة الشرق الاقصى وهناك منطقة الشرق الاوسط ومنطقة النفوذ العربي ومنطقة النفوذ الفارسي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وغير ذلك من المناطق .

ولكنك لن تعدم ان ترى الهند ماثلة امامك في اي منطقة آسيوية تتطلع اليها دارسا منقبا ، فقد لا يكون مثلا للعالم العربي ما يفعله مع العالم الصيني او قد تكون اوجه الاتصال بينهما قليلة جداً ولكن للهند الكثير مما يتوجب عليها فعله مع العالم العربي والشرق الاوسط ومع العالم الصيني ومع عالم جنوب شرق آسيا .

فالهند جغرافياً نقطة التقاء وتلاقي، تقع في وسط آسيا وفي مركز الثقل منها من وجهة النظر الستراتيجية او غيرها .

وهنا يجدر بي ان انبه الى انه قد سبق لي ان قلت اننا لسنا نرغب في ان نلعب دوراً رئيسياً في الميدان الدولي الا عندما تقسرنا الظروف على ذلك واني اقول لاولئك الذين يعزون الى الهند الرغبة في تزعم آسيا : « **اننا لسنا راغبين في زعامة اية منطقة اذ ان همنا الاكبر في يومنا هذا هو ان نبني الهند ونحل بشكل ما المشاكل التي تجابهنا ثم ان نخدم في حدود استطاعتنا وطاقتنا القضايا النبيلة التي تستهوى افئدتنا وتحتلها في آسيا وفي بقية انحاء العالم وكذلك ان نتعاون مع الاقطار الاخرى في الامم المتحدة وفي غيرها من الاجهزة والمنظمات الكونية** »

وفي هذا ندرك اننا لا نستطيع ان نحيا في العزلة سواء شئنا او ابينا، فمركزنا الجغرافي وتاريخنا والاحداث الماضية تجرنا جميعها الى ميدان اوسع من نطاقنا القومي .

لقد سئلت اذا كنت قد لاحظت انه ربما كانت الهند تسير في خط يوازي الخط الذي كانت تسير عليه الولايات المتحدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاميركية في اعوامها الاولى بعـــد الاستقلال، من حيث التأثير والنفوذ الاقتصادي خاصة على الدول الصغيرة المجاورة .

واقول ان هذا التوازي ليس تاماً بالضبط وان كان ينطوي على اشياء كثيرة من التماثل فالهند سواء اردنا ام لم نرد، مدعوة لتلعب دورا هاما في جنوب وغرب وجنوب شرق آسيا فاذا لم تكن قادرة على ان تلعبه كما يجب، فانها خليقة بان تؤول الى الزوال .

ولكني مقتنع من ان زوال الهند امر غـــير ذي موضوع وبالتالي مقتنع من انها لا مفر لها من هذا الدور ومن انـــه من الطبيعي اذ تلعب الولايات المتحـدة دورا حيوياً في الشؤون العالمية ، ان يفكر المواطن الهندي بعلاقات اوثق مع الشعب الاميركي، كما قيل لي انه كان من الطبيعي على ضوء الاحداث الحالية ان يفكر الكثيرون من الاميركيين بأهمية الهنـد في الميدان الدولي .

ولا اعلم اذا كان للهند ما تلقنه للولايات المتحدة وقد سبق لي ان قلت للاميركيين عندما زرت الولايات المتحدة اني ما جئت لاعلم احدا ما شيئاً ما ، انمـا جئت لأحسّن ثقافتي ولأتعلم بعض الاشياء، ولأنظر عبر العيون الاميركية الى العالم، فلا ازال احتفظ بروحية التلميذ وفضول الشباب .

على ان الحاجة الملحة وليس الفضول هو الذي يدفعني الى الاعتقاد بان على الهند ان تحسن فهمها للولايات المتحدة سواء كانت توافق الولايات المتحدة او لا توافقها على كل ما تذهب اليه، اذ ان ذلك مسألة اخرى .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والواقع انه يمكن النظر الى مسألة مشاطرة الهند للولايات المتحدة الرأي او عدمها ، من عدة وجوه .

واعتقد انه من الاجتهاد الخاطيء ان يتوقع شعب ما او قطر ما من شعب او قطر آخر مشاطرته الرأي مشاطرة تامة في كل الاشياء او ان يتوقع منه ان يجعل تصرفاته ووسائله في العمل واتجاهاته في التفكير ، نسخة طبق الاصل من تصرفاته هو ومن وسائله في العمل واتجاهاته في التفكير ذلك لان لكل شعب نفسيته الخاصة ومقوماته ومميزاته القومية الخاصة وتطوراته التاريخية الخاصة .

ومع ان العالم يتطور بشكل طبيعي نحو الوحدة فان هناك تباينا كثيراً بين اجزائه ليس في طرق الحياة الخارجية انما في العواطف والنفسيات بسبب التباين السابق في التراث والتطورات التاريخية التي مر عليها كل جزء من اجزاء العالم .

Telegram:@mbooks90

فاذا شئنا ان نفهم شعبا فان علينا ان نضع انفسنا بقدر ما نستطيع ، في ماضيه وظروفه التاريخية والثقافية .

على ان احدا ما لا يقوم عادة بمثل هذه المحاولة بل ان بعض الناس يشعرون بالانفعال لان الآخرين ليسوا مثلهم او لأنهم يتصرفون بوسائل لا تشابه وسائلهم .

وقد بدأت تتكون عندي فكرة بان كثيراً من مشاكلنا الحالية ومتاعبنا الدولية يرجع الى التباين الكبير في عناصر العاطفة والتراث الثقافي بين الشعوب .

ومهما كان المستقبل يخبيء لنا في طياته فعلى الانسان ان يقر ويتحقق من ان الشعوب مختلفة الوسائل والاجتهادات وطرق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحياة واتجاهات التفكير وان عليه ان يتفهم هـذه الامور لـكي يتفهم تلك الشعوب وان عليه ان يخاطبها بلغتها اذا كان راغباً في ان يقنعها .

وهنا لست اقصد بكلمة « اللغة » معناها اللغوي الضيق ، انما اقصد لغة العقل .

هذه المرحلة التي لم يعد فيها من فرق اذا كان احد المعسكرين يملك اسلحة ذرية وهيدروجينية أكثر من المعسكر الآخر .. في هذه المرحلة اتكلم وانا مؤمن بشعب الهند وليس مؤمناً بالقنابل الضخمة . »

لقد انطوى مؤتمر «باندونغ» على بعض العون في تحقيق فكرة «العالم الواحد» وهي فكرة يجب ان تتحقق عاجلا أم آجلا اذا اريد للعالم ان يبقى وينجو »

« ان الذين يؤمنون بالقنبلة الذرية سيهلكون بالقنبلة الذريـة »

« لا يكون الحكم ذاتيـاً اذا كانت هناك حكومة افـراد تحكم الملايين »

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مزالق الالتزام الدولي

يرد الباندیت نهرو في هذا المقال على القائلين ان للسلامة القوميـــة حدوداً تتعدى الحدود الاقليمية ويبسط اخطار هذه النظرية الاستعمارية التي تتخـــذ للتدخـــل في شؤون الدول الصغرى وقسرها على اتجاهات ليس في مصلحتها كما يبسط مبررات سياسة البعـــد عن التكتلات الدولية ومقوماتها المنطقية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

استشهد بعض الداعين الى ان تتجاوز حدود سلامتنا القومية حدودنا الاقليمية بقول مأثور لبسمارك دعماً لرأيهم في ان حدودنا يجب ان تبدأ من شرقي افريقيا والملايو وبورما او غيرهـــا من الامكنة البعيدة .

ولقد نقلني قول « بسمارك » المأثور ، للحظة ، الى قرن آخر اظن اولئك الدعاة يقضون فيه اكثر اوقاتهم ! ولكني واثق من ان هؤلاء سيكتشفون عاجلاً ام آجـلاً ان الموت لم يطو بسمارك فحسب ، منذ زمن بعيد مديد ، انما طوى ايضاً سياسته بحيث اذا حاولت اية دولة ان تبعثها من طيات الردى فانهـا خليقة ان تفشل .. هي وتلك السياسات معاً !

فلو بدأنا نبني تفكيرنا على ان حدودنا تمتد وتبدأ من على بعد آلاف الاميال من الهنـــد فان الآخرين سيجرون على غرارنا وسيبنون تفكيرهم على ان حدودهم تبدأ من الهند وربما من داخل الهند وهذا مما يجعل الصدام قميناً بالحدوث فوراً .

وحقيقة الامر ان هذه النظرة بنت القرن التاسع عشر كانت نظرية اعتنقتها قلة من الدول الاوروبية الاستعمارية النـازية التي كانت تحاول التوسع وبسط سلطانها في العالم سواء في افريقيا او

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في آسيا او في غيرهما فكانت تشتبك في حروب مع شعوب تلك القارتين او في حروب مع بعضها ، عندما كانت تحاول ابتلاع العالم وتوازعه بين بعضها بعضاً بحيث لم يبق الآن في العالم رقعة ما تغتصبها دولة استعمارية .

الا ان هذا قد لا يحول بالطبع دون محاولة الدول الاستعمارية ان تفعل ذلك او ان تستولي لبعض الوقت على اقليم ما هنا وهناك.

فما من شك انه لا يزال هناك شعوب ذات مطامع توسعية في عالمنا هذا .

ولكن دعونا ننسى القرن التاسع عشر ومفاهيمه لنفكر بهذه المرحلة العصيبة الحرجة المفجعة التي نعايشها في القرن العشرين، على ألاّ نتخيل أن مثل السياسة الخارجية كمثل لعبة الشطرنج يلعبها سياسيون علويون وهم جلوس في وزاراتهم .. فالسياسة الخارجية هي اكثر تعقيداً من ذلك ، اذ تهيمن عليها مطامع مئات الملايين من الانفس البشرية ذات الاحتياجات الاقتصادية والاهداف التي تجد دوافعها في عديد من الاسباب ...

ومن العوامل التي تتحكم في السياسة الخارجية ، عامل خطر الحرب ذات النطاق الواسع الذي يكاد يعجز الخيال عن تصور حد له والذي اصبح ممكناً بفضل التطورات الفنية والتقدم العلمي الهائل .

وهكذا لم تعد السياسة الخارجية كما كانت في الايام الخوالي مسألة الانحياز الى دولة ما ضد دولة ما مقابل بعض الكسب او مقابل الحصول على ممتلكات اقليمية ولم يعد باستطاعتنا ان نعالج

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوضع الدولي ونتدارسه دون ان نتفهم الدوافع الاساسية الكامنة وراءه ، وهذا لا يتم الا بتقويم (تقدير قيمة) هذه الاسباب على ضوء الاهداف التي نستوحيها في نشاطنا السياسي الدولي والتي تصوغ شكل سياساتنا .

عندما يتكلم الناس عن وقوف الامم صفاً واحداً وانحيازها الى بعضها فانهم يهونون كثيراً او اكثر من اللازم من امر المنازعات العالمية . واني استطيع ان افهم ان تقف دول ما صفاً واحداً ولكن في زمن الحرب، اذ ربما كان لا مفر لها من ذلك غير انني لا استطيع ان افهم الحكمة من اثارة بسيكولوجية زمن الحرب في زمن سلم نسبي كالزمن الحالي كما لا افهم لماذا يجب على كل دولة ان تقتنع بالانحياز الى هذا المعسكر او ذاك .

وبصرف النظر عن سياسات واهداف المعسكرات الدولية المتنافسة فان سياستنا تبقى بسيطة دون ان تكون سواء ايجابية ام سلبية وتتلخص في اننا سنبذل قصارى جهدنا لتجنب حرب عالمية او اية حرب على الاطلاق وفي اننا سنحكم على المنازعات استناداً الى خصائصها وسنعمل منسجمين مع غايتنا

ان الدولة التي تنحاز الى دولة اخرى انما تتخلى في الواقع عن آرائها وتتخلى عن السياسة التي كانت خليقة لولا التزامها جانبا ما، بان تتبعها عادة ولكنها لا تستطيع، ذلك لان دولة اخرى تريدها ان تتبع سياسة اخرى .

ولست اعتقد انه من السياسة الصائبة ان نتبع سياسة كهذه اذ لو اننا انحزنا الى طرف ما فاننا نقع بين شقي الرحى ولا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عند ذكياء

لا نكون بذلك متبعين السياسة المرتكزة على مثلنا العليا المتوارثة عن ماضينا ولا السياسة التي يتطلبها حاضرنا ولن يكون باستطاعتنا ان ننسجم مع السياسة الجديدة الناجمة عن ذلك الانحياز .

اما سياستنا الحاليـة فهي تنبع ما صفنـــاه فكراً وقولاً في الماضي وهي بفعل المصادفة تساعد على الحفاظ على السلم وعلى تجنب الحرب في عالمنا اليوم .

« ان الدرس الابتدائي الذي يجب ان نتعلمهو اننا يجب في المواقف الحرجة ان نعبر عن افـكارنا سلمياً دون استخدام العبارات العنيفة »

لعل مما يؤسف له في التطورات التى تجرها الحضارة الحديثة، هو انه لم يبق للناس الا قليل وقت للتفكير فهم يمرون من انفعال الى آخر ومن خوف الى خوف آخر . وقد تسارع عيشهم بشكل لا يترك مجالا للتفكير . »

« ان رحلات الذين يشغلون المناصب العالية في بلادهم تكون دائماً رمزية حافلة بالمعاني لانهم يحملون شيئاً من بلادهم او من مبادئها . »

* « كانت الوطنية تعبر عن نفسها قديماً بحدالسيف ولكن المصلحة الانسانية اليوم تقضي بأن يسير الحب الذي يخالجنا حيال بلادنا في اقنية انشائية . »

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رسالة كتبها نهرو للصغار ... ولـكن ليقرأها الكبار

الكبار يجعلون حياتهم سجناً

اصدرت مجلة « شانـكر » الهندية عدداً خاصاً بالاطفال وطلبت الى الباندیت نهرو ان يكتب شيئاً للاطفال فوجه اليهم الرسالة التاليـة التى تعرب عن صفـاء عاطفتـه وعميق انسانيته وعن مفهومـه النبيل للاخوة الانسانية في هذا العالم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اعزائي الاطفال ،

سئلت ان اكتب شيئاً لعدد الاطفال الخاص الذي تصدره مجلة « شانكر » وفي لحظة ضعف اتجه فيها تفكيري الى الاطفال اكثر مما اتجه الى المجلة ، وعـــدت بان اكتب ولكن سرعان ما تحققت من اني قطعت وعداً متسرعاً .

فعن اي شيء اكتب ؟ انني احب رفقة الاطفـال والحديث معهم بـل احب اكثر من ذلك ان الاعبهم اذ اني انسى للحظة اني قد بلغت من العمر عتيا وان زمناً طويلًا قد انصرم منذ ان كنت صبياً .

ولكني اذ اجلس لأكتب لكم فلست اسطتيع ان انسى سني والبعد الذي يفصلكم عني او انسى ان الكبار درجوا على عادة مد الصغار بالمواعظ والنصح الرشيد .

وأذكر اني كنت اكره هـــذه العادة منذ زمن مديد اي عندما كنت طفلًا واخال انكم لا تحبونها كثيراً !

ان للطاعنين في السن ايضاً عادة الظهور بمظهر الضاربين بعيداً في الحكمة رغم ان قلة منهم تمتلك كثيراً من الحكمة .

اما انا فلم اقطع بأني حكيم ام غير حكيم . اذ اني حيـــنما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

انصت احيانا الى الآخرين اشعر باني جد حكيم ومشرق ومعهم ولكن عندما اتطلع الى نفسي يأخذني الشك في ذلك . وعلى اية حال فإن الحكماء حقا لا يتحدثون عن حكمتهم ولا يتصرفون كما لو كانوا مخاليق من صنف اعلى .

وهكذا ليس لي ان اطالعكم بنصح عما يجب ان تفعلوه وما لا يجب اذ اخال انكم تلقون ما فيه الكفاية من ذلك من معلميكم ومن الآخرين كما ليس لي ان افترض اني انسان اعلى .

اذا عن اي شيء اكتب لكم ؟

لو كنتم معي كنت احب ان احدثكم عن عالمنا الجميل هذا ، عن الازهار والاشجار والطيور والحيوانات والنجوم والجبال بثلوجها الناصعة وعن غير ذلك من الاشياء المدهشة المحيطة بنا في هذا العالم .

ومع ان لنا كل هذا الجمال حولنا فاننا نحن الكبار غالباً ما ننساه ونضيع انفسنا في مكاتب اعمالنا متوهمين اننا نؤدي عملا هاما للغاية .

واملي ان تكونوا اكثر حساسية بهذا الجمال وان تفتحوا عيونكم وآذانكم على هذا الجمال في الحياة المحيطة بكم .

هل تستطيعون ان تعرفوا اسماء الازهار من ألوانها واشكالها وهل تستطيعون ان تعرفوا الطيور من تغريدها ؟

هل تعرفون كم من السهل مصادقة كل ما في الطبيعة من مخلوقات اذا قاربتموها بالحنان والود . لا بد انكم قرأتم الكثير من قصص الجنيات واساطير الزمن السحيق ولكن العالم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذاته هو اعظم قصة اسطورية جنية ... هو اعظم ما كتب من قصص المخاطرات .. وهو في متناولنا اذا كانت لنا عيون ترى وآذان تسمع وعقول تتفتح على الحياة والجمال العالمي .

ان للكبار نهجاً عجيباً يجرون فيه على وضع انفسهم في جماعات واقسام وهم في ذلك يشيدون السدود حولهم ثم يرون ان من هم خارج تلك السدود غرباء يجب ان ينفروا منهم .

فهناك حواجز دينية وعرقية واقليمية وقومية ولغوية بالاضافة الى حواجز الفقر والثراء والحزبية والعادات .

وهكذا يعيشون في سجون من صنع ايديهم ولحسن الحظ لا يعرف الاطفال كثيراً عن هذه السدود التي تفرق ، فهم يلعبون او يعملون مع بعضهم بعضاً وعندما يكبرون فقط يبدأ علمهم بهذه الحواجز عن الاكبر منهم .

لقد قمت مؤخراً برحلة الى الولايات المتحدة الاميركية والى كندا وبريطانيا وكانت رحلة طويلة الى الجانب الآخر من العالم وجدت فيها الاطفال هناك على شبه كبير بالاطفال هنا وهكذا استطعت بسهولة ان اتصادق معهم وقد لعبت معهم قليلاً كلما سنحت الفرصة ، ولقيت في ذلك تسلية ابهج من كثير من احاديثي مع الكبار فالاطفال في كل مكان متشابهون اما الكبار فهم وحدهم الذين يختلفون .

اجل انهم المختلفون وانهم الذين يجعلون من انفسهم كذا عن عمد .

من اشهر خلت كاتبني اطفال اليابان وسألوني ان ابعث اليهم فيلاً فارسلت اليهم باسم اطفال الهند فيلاً جميلاً جاء من ولاية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مايسور وقطع الطريق بحراً الى اليابان وعندما وصل الى طوكيو جاء آلاف وآلاف الاطفال لمشاهدتـــه وكان منهم كثيرون لم يروا فيلاً من قبل وقد اصبح هـــذا الحيوان النبيل رمزاً للهند عندهم وصلة وصل بينهم واطفال الهند .

وقدسعدت كثيراً اذ ادخلت هديتناهذه، ذلك السرور الكبير على قلوب اطفال اليابان وجعلتهم يفكرون في بلادنا وهكذا يجب ان نفكر ببلادهم وبكثير من البلاد الاخرى في العالم وان نتذكر ان في كل مكان اطفالا يذهبون الى المدرسة ويلعبون مثلكم وهم احيانا يتشاجرون الا انهم يعودون اصدقاء من جديد .

Telegram:@mbooks90

وانـكم تستطيعون ان تقرأوا عن هذه الاقطار في كتبكم الان ولا شك ان كثيراً منكم سيذهب الى زيارتها عندما يكبر ولكن اذهبوا اليهـــا كأصدقاء لتروا اصدقاء يرحبون بكم .

انكم تعلمون انه عاش بيننا رجل عظيم جداً ، كان يدعى المهاتما غاندي، اعتدنا ان ندعوه بحنان « ابانا » فلقد كان بالغ الحكمة من غير ان يظهر حكمته ، كان بسيطاً كالاطفال في كثير من السبل وكان يحب الاطفال كما كان صديق كل مخلوق . وكان كل انسان يأتي اليه سواء كان عاملا ام فلاحا ام فقيرا ام غنيا ليجد منه ترحيبا وديا . الا انه لم يكن فقط صديقاً لشعب الهند بل لجميع الشعوب في جميع انحاء الارض وقـــد علمنا ألاّ نبغض احداً وألاّ نتنازع ونتشاجر بل ان نلعب ونتعاون معا في خدمـة بلدنا وعلمنا ألاّ نخشى شيئاً وان نجابه العالم مشرقين بالابتسامة .

لقد حاولت ان اكلمكم عبر هـذه الرسالة كما لو كنتم جلوسا بقربي ولعلي كتبت اكثر مما نويت .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لن تقتلعنا الرياح

هذه رسالة خاصة بعث بها الباندیت
نهرو الى العدد الاول من مجلة « جانا »
التي صـــدرت لتكون لسان البعث
الاسيوي ـ الافريقي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعد مئات من السنين اصبحت اليوم اقطار آسيا مسرح تغيير عظيم لا يزال يتفاعل فيها ويتبلور تدريجياً بعد انتهاء مرحلة التسلط الاوروبي السياسي والاقتصادي والثقافي بحسناته ومساوئه .

ونحن اليوم في آسيا تتجاذبنا بنفوذها الروح القومية والحرية من طرف كما تتجاذبنا من طرف آخر محاولاتنا الواعية أو اللاواعية للسير على نمط الاوربيين وانتهاج مناهجهم .

ومع انه ليس هناك من سبب يدعونا الى عدم اتباع المناهج والعادات الاجنبية اذا كانت صالحة ومناسبة ، فان قطرا او شعبا ما لا يستطيع ان يكون نسخة طبق الاصل عن قطر او شعب آخر . فلكل شعب ان يقف على قدميه معتمدا على نفسه مستوحياً تراثه . وقد قال المهاتما غاندي ذات مرة انه يرحب بالرياح تهب على بلاده من اطراف المعمورة الاربعة ولكنه ينكر على هذه الرياح ان تقتلعه من ارض بلاده .

وهكذا فان آسيا منهمكة اليوم في مهمة اكتشاف ذاتها من جديد وفي هذه المهمة تنسج كياننا من فتائلنا القديمة مضيفين اليها بالطبع ما تمخض عنه العصر الحديث واتى به .

اما والعصر الحديث عصر فن وعلم فان اكبر مشكلة عالمية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نعايشها اليوم ربما تكمن في كيفية الملاءمة بين المخلوقات البشرية وبين التقدم العلمي المدهش الذي امد الانسان بالطاقة الذرية .

واذا كانت القنبلتان الذرية والهيدروجينية الذروة النهائية فيما بلغه التقدم العلمي، هذا اذا صح لنا ان ندعوه بالتقدم العلمي، ذلك انهما قد تدمران العالم او ربما تقودانه كما نأمل الى حياة امثل .

فان جيلنا المعاصر هذا هو الذي سيقرر كيف سيستخدم القوى الذرية الهائلة التي وضعت تحت تصرف الانسان لاغراض الخير او الشر .

ان روح آسيا في الحيز السياسي تنشد بالضرورة تجنب التزام جانب اي فريق من المعسكرين الدوليين الكبيرين وهي تفعل ذلك لان هذا الالتزام او الانحياز يعني بالضرورة الحد من استقلالنا الذي دفعنا ثمنه غالياً . ومن جهة ثانية فانه يعني شيئاً ادهى اذ يعني ايضاً تخلينا عن القيم الثقافية والآفاق الروحية التي نزعم امتلاكها .

ولن يكون تقدم اقطار آسيا ممكناً اذا أصبحت تابعة لاقطار اخرى مهما كانت تلك الاقطار عظيمة فعلينا ان نجد خلاصنا باسلوبنا الخاص وبالود وبالتعاون مع الآخرين مع الاحتفاظ بطابعنا وشخصيتنا الانسانية والثقافية العريقة .

اجل اننا سنتعلم من الغرب وعلينا ان نتعلم الشيء الكثير . لكن هذا التعلم سيكون على جانب ضئيل من القيمة اذا اقتلعنا من ارضنا فانفصلنا بذلك عن مقومات شخصيتنا القومية .

وهكذا يجب ان نبني من جديد اقطار آسيا وافريقيا الحرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالتعاون مع بعضنا بعضاً ودونما بغضاء او خبث حيال اية دولة من دول العالم ولقد علمنا المهاتما غاندي في هذا المقام كثيراً من الاشياء ولكن ربما كانت رسالته الاساسية الينا تقول بتسلط الوسائل على الغايات اذ لا نستطيع ان نصل الى الغايات السوية اذا تبنينا الوسائل الخاطئة غير السوية .

في عالمنا اليوم يرتفع صياح كثير مدوي ، مطالباً بالحرية والتحرر والمساواة والديموقراطية الخ ... وكل هذه المطالب اهداف مثلى.

ومع ان الشعوب تنشد تحقيق هذه الاهداف بوسائل البغضاء والعنف فانني متأكد من ان الوصول الى تلك الاهداف مهما كانت مثلى (وهي فعلاً مثلى) لا يمكن ان يتم مطلقاً عن طريق العنف والبغضاء ..

ان القنبلة الهيدروجينية هي الرمز الاعلى للعنف واذا كان هذا الرمز يمثل روح العصر فإن ما يأمله المرء يبقى قليلاً .

لقد نجا الانسان من اخطار جمة في خلال رحلته المخطرة عبر الحياة منذ بزوغ فجر الحضارة حتى يومنا الحالي وهذا ما يدعونا الى الأمل في المستقبل وفي انه سيسيطر ليس على القنبلة الهيدروجينية فحسب بل على ما هو اهم منها واعني به الروح التي تكمن في آلة الدمار هذه .

اننا في اقطار آسيا ضعفاء في هذا العصر الذري ، فقراء بالقوة العسكرية ، فقراء بالطاقة المالية ، فنحن سكان اقطار فقيرة تناضل ضد لعنة الفقر ونحاول بكل ما اوتينا من جهد ان نرفع مستوى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ملايين المخلوقات البشرية ولكن مهما نكن عليه من فقر وضعف في رموز هذه القوة المادية فليس هناك من سبب يوجب علينا ان نخضع لها ونفقد من اجلها تلك الكرامة وذلك التراث الثقافي اللذين امدانا بالقوة .

« لقد واجهنا السلام ليس بمثابة كونه تجنباً سلبياً للحرب ولكن كشيء ايجابي مثمر يلئم الجروح ويجر في اعقابه التحرر من الخوف والشك ويأتي ببعض الاطمئنان الميسر للتعاون المضطرد . »

« لم يعد بالامكان الاستمرار في بناء النظام الاجتماعي على عنصر الملكية الفردية »

« ان التفكير بالحرب والاستعداد لها هما من اعظم الاخطار التي تهدد السلام . فعندما نريد السلم يجب ان نفكر فيه ونعد له بدلا من التفكير بالحرب والاعداد لها .

« انني لا افهم الانسان الذي يأتيني ويدعي انه تقدمي سياسياً ولكنه رجعي اجتماعيا فالشمول يجب ان يكون طابع التقدم في جميع ميادين الحياة »

« ان العمل في سبيل قضية عظمى ، هو لذة وإلهام . »

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أزمة الروح الآسيوية

يعالج الباندیت نهرو فی هذا المقال ازمة الروح الآسيوية في العصر الحديث ودوافع الغليان الذي يجتاح آسيا ويسبب انتقال مركز الثقل العالمي اليها، مفصلا قوة الدافع الوطني في سلوك الشعوب الآسيوية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منذ زمن مديد وانا اشعر بان مشاكل المحيط الهادي او الشرق الاقصى تزداد تعقداً كلما تقادم عليها الزمن كما كنت احس بان مركز الثقل في التوتر الذي يسود عالمنا اليوم سيتحول الى آسيا . الا ان الناس مع استعدادهم للاقرار بان آسيا قد اصبحت الى حد ما نقطة التمركز في التوتر العالمي ، يزيحون المشاكل الآسيوية الى مقام من عدم الاهتمام النسبي ويجنحون بصورة خاصة الى تجسيم اهمية المشاكل الاوربية وغيرها من المشاكل العالمية .

واني اقر بان مشاكل اوربا كانت ولا تزال مهمة للغاية ولكني مع ذلك اشعر في ضوء ماهو خليق بان يحدث وفقاً لمنطق الاشياء ، ان اولئك الناس مخطئون بعدم تكريسهم الاهتمام المطلوب لمشاكل آسيا المتطورة .

الواقع ان آسيا تستدعي الاهتمام في كثير من الاوجه ففيها عدد غير يسير من الاقطار المتأخرة المفتقرة الى تنمية اقتصادية سريعة وهناك اقطار اخرى يهيمن عليها افتقار حاد ونقص بالغ في اسباب العيش الحيوية ووسائله .

ولكن الحاجة تمس اكثر من ذلك الى تفهمهم ان آسيا تمضي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في مرحلة من التطور وانها في حالة هياج وغليان . ان في آسيا اليوم بقاعاً هادئة تسودها نسبيا احوال سلمية بينما يوجد بجانبها بقاع تمزقها الاضطرابات الخارجية والقلاقل .

لست اتناول هنا الوضع الخارجي الا لأشير الى ملامح طابع شخصية آسيا ولست ازعم ان ذلك التطور خاص بآسيا فربما كانت جميع انحاء العالم مسرحا له في الوقت ذاته .

ولكننا ابقينا زمناً مديداً في آسيا في الحضيض ونحن اليوم نحاول ان نلحق بالآخرين الذين تقدمونا بعد ان استغرقنا في شؤون تمت الى الماضي فقط فمر الزمن علينا وخلفنا وراءه بحيث لم نستطع ان نسير وإياه جنباً الى جنب وبحيث يتعين علينا اليوم ان نحث الخطى لا بل ان نهرول للحاق به، فلسنا نطيق ان نسير انما علينا ان نركض فاذا كبونا فان علينا محاولة الوقوف من جديد .

وقد تنطوي السرعة وخاصة في قارة هرمة كآسيا على مخاطر ومزالق ولكن ليس لنا من خيار في الأمر .

على هذا الاساس اخاطب الغربيين قائلاً: « اذا كنتم تسعون الى فهمنا فيمكنكم ذلك الى مدى محدود ، اذا اكتفيتم بمناقشة مشاكلنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، اما اذا اردتم فهمنا كما يجب فعليكم ان تعتمدوا نظرة اعمق وان تحاولوا فهم العذاب الذي يخالج روح آسيا . »

والواقع ان ازمة الروح الآسيوية تتخذ في تبلورها اشكالا عدة في مختلف الاقطار وعلى هذا يعود علينا وحدنا ان ننظر الى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لب مشاكلنا ، بمساعدة من الخارج اذا امكن ، ولكن مع العلم بان ما من احد يستطيع ان يحمل عبئنا عنا في الواقع . وهنا لايجب ان نغفل ازمة الروح الآسيوية التي تحرك عقول الجماهير الغفيرة في اقطار آسيا ولو سألتموني عن هذه الازمة في بلدي لصعب علي الجواب باقتضاب ذلك اني ارى عدة قوى تلعب لعبتها .

ولطالما سئلت : الى اي مدى تأثرت بلادكم بالشيوعية ؟ او كيف تعالجون المشكلة الشيوعية ؟

واعتقد ان امثال هذه الأسئلة لا تعدو عن كونها اسئلة تافهة ذات اهمية موقتة ، فانك اذ تحاول ان تفهم بلداً ما بطرح مثل تلك الاسئلة التافهة الثانوية فانك خليق بان تتيه في وجوهها وجوانبها المصطنعة العقيمة ، اذ ان على الإنسان ان يتناول بتفكيره القضايا الحيوية بالنسبة لحياة قطر ما قبل ان يجنح الى محاولة فهم شعبه .

ان آسيا قارة ضخمة ذات شعوب متباينة ثقافة وتراثا وتقاليد ولكن على الرغم من هذا التباين فلا زلت اعتقد انه من الصحيح القول ان هناك ما يدعى بالشعور الآسيوي .

وربما كانت هذه العاطفة من نتاج المائتين او الثلاثمائة سنة المنصرمة من النفوذ الاوربي في آسيا . فانا لا اعتقد شخصياً ان هناك تباينا عميقا بين الشرق والغرب اما وجوه التباين التي ترد اسبابها الى التاريخ والتقاليد والعوامل الجغرافية فهي قائمة ايضاً بين دول آسيا بل حتى انها قائمة ضمن القطر الواحد .

ولعل وجوه التباين الحالية بين الشرق والغرب ناشئة بشكل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رئيسي من ان بعض اجزاء العالم قد نمت مواردها فاستثمرتها واصبحت ميسورة مرفهة بينما بقيت الاجزاء الاخرى في معزل عن خيرات الثورة الصناعية في العالم .

واعتقد ان التفكير المبني على الفروق بين الشرق والغرب يسير بنا في سبيل اعوج فالقاعدة تقول ان مثل هذا النوع من المشاكل يؤدي الى نفس النتائج في أي مكان .

اننا في الهند وفي آسيا بحاجة الى التقدم الذي ينطوي على توفير كل ما هو ضروري وحيوي لحياة الافراد ومع ذلك فان الشك يخالجني في ان التقدم المادي وحده يقدم علاجا لمشاكلنا . وازعم انه على خير الوجوه ليس الا حلا جزئيا اي اننا بحاجة الى شيء آخر ايضاً .

ذلك اننا بحاجة الى حل للمشاكل الواسعة التي تصيب بضرها العالم اليوم وهي مشاكل اكثرها تنطوي على شرور ناجمة عن تطبيق خاطىء للعلم الذي بدأنا نعبده في آسيا اليوم .

ولكن الى اي هدف نتطلع ؟ والى اين نتجه ؟

انني اشعر باننا ما لم نجب على هذين السؤالين فاننا خليقون بان نضل الطريق ونضرب في التيه

ان الجميع يعلمون ان كثيرين منا في الهند قد امضوا شطرا كبيرا من حياتهم محاولين ان يقتدوا بزعيمنا العظيم غاندي وان يكملوا طريقه ولكننا جميعا شيء تافه بالنسبة الى ذلك الزعيم الذي امدنا بالقوة والعزم على تحقيق هدفنا ومكثنا اكثر من ٣٠ عاما نلجأ الى ظله ونسير بارشاده وقد نادى باللاعنف ومن الغريب اننا تبعناه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واستجبنا اليه الى حد ما رغم اننا لم نفهمه تماما ولكننا كنا نشعر بعظمته وبعظمة وجوده وشخصيته .

لقد بشر غاندي باللاعنف ومع ذلك فان حكومتنا تحتفظ بجيش وباسطول بحري وآخر جوي كما اننا نقسر احياناً على اللجوء الى العنف، ففعالية اللاعنف ليست مقنعة تماما.

فماذا نفعل حيال هذه المشكلة ؟ ..

ماذا نفعل وما من احد منا يجرأ والعالم على ما هو عليه اليوم ان يتخلى عن ادوات العنف المنظم ؟ .

اننا نحتفظ بالجيوش لندفع عنا عدوانا يأتينا من الخارج ولمواجهة ما يلم بنا من اضطراب في الداخل . ولكني اذ اقول بوجوب الاحتفاظ بقوات مسلحة فاني اقر بان القوى المسلحة لم تحل المشاكل التي يعرض العنف حلا لها .

ان قواتنا البرية والبحرية والجوية ليست شيئاً يذكر بالقياس الى اساطيل بعض الدول ولكن هل حلت هذه الدول مشاكلها بمساعدة قواتها المسلحة ؟

في رأيي انها لم تفعل ، فنحن نجد ان ما نتبناه من وسائل العنف لمعالجة الشر لا يتمخض الا عن المزيد من الشر .

ولست اعتقد بان الوسائل العسكرية المحض قد حلت ايا من المشاكل الكبرى في العالم ولهذا قال احد عظماء الفرنسيين ان الحرب امر من الجدية والخطورة بحيث لا يصح ان يوكل الى الجنود.

ولكن اذا كانت الحرب من الجدية والخطورة بمكان بحيث لا يصح ان يوكل امرها الى جندي فانه سيكون من الاسوأ ان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يوكل امرها الى مدني في لباس عسكري .

واری ان الامة او الحكومة التي تجعل « العسكرية » طابعها الشخصي تصبح امة لا يعلق عليها امل كبير .

واننا نستطيع ان نستخلص من الحرب الكورية امثولة حافلة بالمغزى فقد ارادت كل دولة حصر الحرب في الاقليم الكوري ولكن « التفكير » العسكري ارادها حرباً تتوسع على زعم ان ذلك يؤدي الى حل غيرها من مشاكل الاساس وهكذا غاب عن العقول العسكرية درس جوهري من دروس التاريخ يقول بانك كلما اوغلت في حل مشكلة بالعنف خلقت لنفسك المزيد من المشاكل .

انني اجنح احيانا الى الاعتقاد بان عندنا في الهند او في آسيا تفهما احسن لمشاكل العقل والروح الآسيوية التي تقلق آسيا وتقرر مجرى اتجاهها وباننا نحن الآسيويين، الى اية دولة ننتمي، نجد انفسنا في مقام يتيح لنا ان نتفهم جيراننا الآسيويين ومشاكلهم احسن بكثير من تلك الامم ذات التراث الثقافي المختلف تماماً عن التراث الآسيوي . وهكذا غامرت مرة بالقول ، مدفوعاً بروح التعاظم، ان كثيراً من الدول الغربية تفتقر الى براعة الفكر ومرونته ودهائه في فهم الشرق او في التعامل معه .

ولكن هل يستطيع احد ما ان يكتسب هذا الفهم اكتساباً؟

وهل تفترق مشاكل الوطنية في آسيا عن مثيلاتها في اوروبا ؟

فاذا كانت تفترق وتختلف فما هو وجه التباين بينها وما الذي نعنيه بالضبط من كلمة « الوطنية » ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والواقع انه من الصعب تعريف وتحديد مفهوم القومية ، ففي بلد يناضل ضد السيطرة الاجنبية يعرف المرء ما تعنيه بالضبط كلمة الوطنية ، فهي مجرد شعور مناهض للاجنبي .

ولكن ما هي الوطنية في وطن حر ؟

انها في ظل بعض الاحوال والظروف قد تكون بناءة وفي بعض الاحيان نجدها قوة سلمية مفيدة في بلد يناضل في سبيل حريته فاذا حقق تحرره نجدها تحولت الى قوة ضارة وحتى رجعية . فقد تنشد تحقيق مصالحها على حساب اقطار أخرى وقد ترتكب الاخطاء التي ناضلت ضدها سابقاً .

ولكن اين نرسم خطاً يكون فيصلا بين ما هو صالح وماهو طالح رديء في « الوطنية » .؟

لقد نلنا حريتنا ولكن المشاعر الوطنية التي الهمتنا في نضالنا لا تزال تدفيء قلوبنا بل انها تدفيء قلب كل آسيوي لان ذكريات عهد الاستعمار لا تزال حية في ذهنه ، وهكذا تظل الوطنية «قوة حية فاعلة» في كل جزء من آسيا وهكذا يتعين على كل حركة سياسية ان تعرف نفسها وتقرنها بشكل من اشكال الوطنية حتى تبدو اصيلة لا يخالطها الزيف في نظر الشعوب ، بحيث ان اية حركة سياسية في اي قطر آسيوي تنجح او تخفق بقدر ما تلحم ذاتها بالدافع الوطني المتأصل الجذور في نفوس الناس ، فما من اصلاحات او مشروعات او علاجات للمشاكل الداخلية تلقي التقدير مهما كانت مميزاتها اذا كانت تجافي الروح الوطنية .

وهكذا كان من الطبيعي والمنطقي ان تختلف نظرتنا الى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاخطار التي تهدد العالم فبينما نرى ان الخطر الاكبر على السلام والاستقرار يكمن في بقاء الاستعمار فان الغرب يرى ان الخطر يكمن في الشيوعية .

وقصة اندنوسيا خير مثال على هذا فعندما كانت اندونوسيا تناضل في سبيل استقلالها بدا لنا رهيباً ان تؤيد اية دولة ما قضية الاستعمار وسواء كانت الشيوعية ذات يد او لم تكن فاننا لم نستطع ان نفهم الموقف الذي تبنته بعض الدول من نضال اندنوسيا . ولكن لحسن الحظ انتصر الحق وساد في النهاية ووجدت الوطنية الاندنوسية التأييد في كثير من الدوائر .

انني لا اعتبر الوطنية بالضرورة مثالية حميدة يوصي بها فقد تكون او لا تكون مطلقة النفع على انني ارغب في التشديد على اهميتها لانها في اجزاء كثيرة من آسيا العامل الذي يجب الاعتراف به ولعله من الخير ان يذكر الجميع دائماً ان « الوطنية » مستندة دائماً في اذهان الآسيويين الى ذكرى الاستعمار في الماضي فكل ما من شأنه أن يبعث هذه الذكرى يخلق رد فعل قويا .

« ما لم تنهج الدول الكبرى وسائل اخرى للسيطرة على الطاقة الذرية فان زمام هذه الطاقة سيخرج من ايديها فالزمن الذي تستطيع فيه حتى الدول الصغيرة ان تمتلك القنبلة الهيدروجينية قد اخذ يقترب ولهذا السبب يجب ان تسيطر على الطاقة الذرية وعلى استخدامها، مناهج جديدة مغايرة للمناهج الحالية أي يجب ان تسيطر عليها ما يمكنكم ان تدعوها بالقيم الروحية » .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذعر يرتد عنا حسيرا ..

في هذا المقال يعالج نهرو مشكلة السلم والحرب ، مبينا لماذا يرتد الذعر من الحرب عن الهند حسيرا ..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في هذا الخضم العالمي لا اشعر بادنى خوف مما قد يحدث للعالم واعتقد الى حد ما أن شعب الهند يشاطرني هذا الموقف . فلقد جابهنا ونحن عزل ، بقيادة وارشاد زعيمنا العظيم غاندي ، امبراطورية جبارة ، دون ان يكون لدينا في الظاهر ما نعتمده من وسائل لتحقيق اهدافنا .

ولقد تعلمنا من زعيمنا الا نفرق من الخصم والا نخشاه ولهذا فلم يجتاحنا هذا الذعر الذي يهيمن على اجزاء متسعة من العالم ، وما ذلك لافتقارنا الى التحقق من الاخطار التي نجابهها كلنا نحن سكان الارض بل لاننا تعلمنا خلال السنوات الثلاثين المنصرمة كيف نجابه هذه الاخطار بغير ما تلقاها بها غيرنا من الدول .

فالملاحظ ان الدولة التي تدخل الحرب وتنمي لديها ملكة التفكير العسكري ، ينشأ عندها استعداد للجوء الى تدابير متطرفة ولكنها اذ تخوض الحرب فان الهدف يضيع عن ابصارها وتصبح حربها حرباً لمجرد الحرب وهكذا فربما كانت الحرب العالمية الماضية قد طالت الى أكثر مما ينبغي وفي هذا المقام يعتقد بعضهم على الاقل انها كانت خليقة بان تنتهي ابكر مما انتهت لو لم تكن هناك رغبة في خوضها حتى النهاية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتخطرني بهذه المناسبة ذكرى تمثيلية قديمة كتبت باللغة السنسكريتية في القرن الخامس وهى تمثيلية سياسية تعالج بشكل خاص مشكلة السلم والحرب يلعب دور البطولة فيها عظيم هندي لم يكن سيدا من أسياد الحكم وفنونه فحسب بل سيداً من اسياد الحرب وفنونها ايضاً .

ولقد شن حروباً وشاد امبراطورية قوية ثم انتهى الى يقين بان الهدف الحقيقي من الحرب ليس النصر وان خوض الحرب ليس الا وسيلة كسب الهدف فاذا ضاع هذا الهدف تنشأ حتما مشاكل جديدة بنهاية الحرب .

ويجب الاقرار بانه قد لا يكون من معدى في عالم اليوم عن خوض الحروب ولكنها شر كلها سواء الكبيرة منها والصغيرة ويجب ان توقف لانها تفسدنا وتفسد علينا حياتنا بما تخلقه من معاضل جديدة تجعل مستقبلنا اقل استقرار واكثر قلقا.

وهذا هو بالتأكيد الدرس الذي لقنته إيانا الحربان العالميتان الماضيتان والذي يظهر اننا فشلنا في تلقنه اذ ان الناس اخذوا يتحدثون عن حرب عالمية ثالثة بما يهيب بنا ان ندرك ان الوقت قد حان للتفكير بذلك الدرس . فلا يجب ان ننـدفع الى المغامرات التي قد تقودنا الى كارثة حرب عالمية ثالثة . واذا كانت القضية هي مسألة ان يتوفر لدينا ما يكفي من الحكمة والسداد لمنع الحروب فأن لدينا مخزونا من المعرفة والمؤسسات الجامعية وغيرها من المؤسسات التي نستطيع بواسطتها ان ننشر هذه المعرفة على الاخرين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهنا تخطرني وانا اتساءل اذا كنا فعلا ننمو في ظل الحكمة، هذه الابيات التي اختتم بها كلمتي والتي قالها شاعر عظيم من شعراء الاغريق منذ زمن سحيق :

« ما هي الحكمة غير رحمة عليا من الله ؟
وغير سعي الانسان في مجال الحب والخير
أليست الحكمة ان ينفلت الانسان متحرراً من الخوف
أليست الحكمة ان يتنفس المرء بحرية
وان يرفع فوق البغض يداً تعقله ؟»

« سئل نهرو في مؤتمر صحفي اذا كان يعتقد بامكان ايجاد بديل عن معاهدة حلف جنوب شرقي آسيا فقال :

ـ هل هناك بديل عن ضرب رجل في وجهه إلا عدم الضرب ؟ »

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نهرو.. الرائي

هكذا تكلم نهرو (٨)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الانتاج والغايات القومية

ان تحقيق الغايات القومية يتطلب زيادة في الانتاج وتساوياً في توزيع الثروة المنتجة دونما أي تمييز او تحيز لفرد او جماعة. وخضوعاً لهذا الهدف فانه يجب تشجيع كل ما يؤدي الى الانتاج الكامل والتشغيل التام. إلا ان الانتاج بالجملة لا يتيسر ما لم تكن للشعب قوة شرائية مناسبة ولهذا يجب تأمين قسط من الحيوية الديناميكية في كل ميدان من ميادين حياتنا الاقتصادية والقومية.»

من كتاب اعتزال نهرو رئاسة حزب
المؤتمر ـ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥

المفهوم الهندي للاشتراكية

ان المنظمة القومية في الهند وأعني بها حزب المؤتمر الوطني كانت قد أعلنت منذ زمن بعيد ان هدفها هو الاشتراكية.

إلا ان معنى تلك الاشتراكية ليس عقيدة اشتراكية متزمتة او طابعاً اشتراكياً جامداً مستقى منها بل انها تعني اقامة مجتمع ليس فيه كبير تباين بين الفقير والغني. لقد أردنا ان نصمم بناء هذا المجتمع الاشتراكي الطابع وأردنا بالطبع رقابة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اشتراكية من الدولة على وسائل الانتاج الرئيسية وخاصة الانتاج الصناعي.»

البرلمان أعلى قضاء

« مع احترامي للجهاز القضائي فاني اقول بأنه ليس هو الجهاز الذي يرجع اليه امر الحكم في المسائل السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية العليا ذات الصلة بالحياة القومية فهذا الأمر يرجع الى البرلمان الذي يملك السلطة العليا لسن القوانين السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي نتطلبها . وليس هذا من وظيفة القضاء . »

السبيل السوي

« ان اية محاولة من امة لفرض ارادتها او منهاج حياتها على امة اخرى او شعب آخر لا بد مؤديةبالضرورة الى النزاع والى تهديد السلم . وهذا هو سبب معارضتنا دائما لتسلط دولة على اخرى فالسبيل السوي العملي للامم والجماعات هو ان تقبل بالتعايش مع بعضها حتى لو اختلفت في المظهر والمخبر ومناهج الحياة اما اي سبيل آخر او اي تدخل فانه سيعني الخصام وسيؤدي اليه . »

بمعزل عن الصليبيتين

« اريد ، دون ان امس باية دولة كبرى ، ان اشير الى حقيقة معروفة جيداً وهي اننا نعايش اليوم كتلتين متعاديتين او مايمكن ان ندعوه بروحيتين صليبيتين تحاول كل منهما ان تنسف الاخرى ولقد كان من رغبتنا لمصلحتنا ولمصلحة العالم ان نبقي في معزل عن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا الصراع » .

ضرورة وليس امنية

« لقد كان من سوء طالع آسيا في خلال بضعة القرون الماضية الا تقوم فيها نظم استعمارية فحسب بل ان تكون مسرحاً لحروب الآخرين وهكذا اذا رغبنا في ان نوقف صناعة الحرب هذه في آسيا وفي ان نوقف الحروب التي يقوم بها الاغيار في آسيا لقضاء مآربهم الخاصة ، فاننا لانكون ذوي رغبة غير مشروعة . وكما قلت في مناسبة سابقة فان السلم بالنسبة الينا نحن اقطار آسيا التي اكتسبت حويتها مجددا ليس مجرد امل بل انه ضرورة ملحة . »

توازن آسيوي جديد

«لقد ظهرت الصين والهند كأمتين سيدتين مستقلتين وقد غير ظهورهما مشفوعاً بالحرية التي نالتها اقطار آسيوية اخرى ، وجه هذه القارة القديمة وولت ايام توازن القوى الناشيء عن التحكم الاجنبي في آسيا واخذ يحل محله بالتدريج وعبر الآلام والدوامات توازن قوى جديد . »

ثغرات الدساتير

« على الرغم من عدم امكان وعدم وجوب تغيير الدستور باستمرار فانه يجب الا ننسى بان الدساتير مهما كانت صالحة في أي زمن فان العمل بها زمناً ما، يظهر ثغرات فيها واذ لا يكون هناك دستور كامل فانه يصبح من الضروري احداث تغييرات تؤدي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الى سد ثغراته وازالة شوائبه .»

معنى المساواة

« عندما اتكلم عن المساواة لا اعني وجوب ان يكون الجميع متساويين جسدياً وفي المزاج وفي النفسية ولكني اعني وجوب توفر فرص متكافئة لكل انسان حتى ينمي ملكات نفسه في افق الحياة . »

القوة الحقيقية

« قد تكون القنابل الذرية بالتأكيد من دلائل قوة الامة التي تملكها ولكن قوة الامة النهائية تكمن في وحدة شعبها القومية . »

انتهت العزلة

« لقد اصبحت العزلة بالنسبة لاي قطر امراً استنفد زمنه ولم يعد له مجال في هذه التطورات الجارية في العالم . »

٣٦٠ مليون مشكلة

« لقد سألني احدهم كم عندكم من المشاكل في الهند ؟ فقلت : ان عندنا ٣٦٠ مليون مشكلة ذلك ان كل مواطن في نظري مشكلة يجب العناية بها بل انها مشكلة رهيبة لا نستطيع تغيير طبيعتها بالسحر بل يجب ان نشقى من اجلها ولسنا نستطيع تغيير طبيعتها بالمساعدة الخارجية وحدها فاذا كنا نرحب بالمساعدة الخارجية فاننا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ندرك باننا نستطيع تغيير حالتنا بجهودنا الشخصية وبالعمل الشاق وليس بالاعتماد على الآخرين . »

اين تكمن القوة

« في خلال عروجي على الصين وغيرها من الاقطار وجدت ان الوحدة هي التي تجعل الامة كبيرة ووجدت ان قوة الامم لا تكمن في قواها العسكرية ولا في مستودعات سلاحها انما في وحدة شعبها »

الثقة رائدنا

« كيف يمكنني ان اضمن المستقبل ؟
ان ما من انسان يستطيع التكهن باحداث المستقبل ولكن لنا ان نثق في بعضنا بعضاً لان الثقة تولد الثقة والمحبة تولد المحبة . »

ولت ايام الحرب

« ان خير الدول التي تعرف قيمة السلم هي الاقطار الآسيوية المتحررة حديثاً والتي تجند كل مصادر ثروتها القومية لاعادة بناء كيان استقلالي لها بعد قرون من العبودية وهذه الاقطار تعرف ان ايام حل الخلافات الدولية باللجوء الى الحرب قد ولت . »

دور الكتاب

« ان للكتاب دوما دوراً هاماً يلعبونه وانا واثق من ان وظيفتهم باتت اكثر اهمية في عالم اليوم . فالسياسيون واشباههم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يلفتون من الانتباه قسطاً اكثر مما قد يستحقون ولكن الامة المسالمة يجب ان تعير لكتابها النائين عن غبار السياسات واهوائها اذنا اكثر مماتعير لسياسييها ذلك ان هؤلاء الكتاب قد يستطيعون النظر الى الاحداث نظرة اكثر بعداً عن الهوى واكثر موضوعية .»

من رسالة نهرو بتحية مؤتمر الكتاب في
(الباكستان)في شباط (فبراير) ١٩٥٥

السلاح لا يكسب العقول

« ان ما يحدث في آسيا حالياً هناك هو في الواقع معركة فعلية من اجل كسب عقول الناس ولكنك لا تكسب عقول الناس واذهانهم بشهر السلاح في وجوههم وان كان شهر السلاح يخيفهم ويفزعهم . والمشكلة هي كيف يفكر هؤلاء الملايين من الآسيويين و كيف هم خليقون بان يفعلوا نتيجة هذا التفكير .

فاذا علقت اكثر مما يجب من الاهمية على الاعتبارات العسكرية المجردة فقد تنجح او لا تنجح في حل المشكلة ولكنك اذ تفعل فانك بالتأكيد تضيع شيئاً ثميناً جداً وهو تأييد الشعب الذي هو اهم بكثير .»

من تصريحات نهرو في مؤتمر صحفي بلندن
شباط فبراير ١٩٥٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القدر يوميء الينا

« ان العلم الحديث يقدم لنا فرصة انقاذ العالم من الشرور التي اضنته واضطهدته في الماضي ولكن من المؤسف ان يستخدم العلم في سبيل التدمير اكثر مما يستخدم في سبيل البناء . ولعلنا اذا انتهزنا الفرصة الحالية واتجهنا نحو السلم والتعاون وجعلنا السلم يخدم خير الانسانية بدلا من ان يكون لعنة تصيبها فاننا سنصرف افكار الناس من الخوف والبغضاء الى التفاهم والتعاون وهكذا نبني ما يهيء جواً سلمياً وما يمكننا من تغيير وجه الارض .

ان القدر يوميء الى بلادنا جميعاً ولي الامل بان ما من احد منها سيتخلف عن الاستجابة في هذه اللحظة العظمى من التاريخ . »

الستار الحديدي الاعظم

« كثيراً ما سمع الناس عن الستار الحديدي وقد ظننت شخصياً ان هناك شيئاً من الحقيقة فيما سمعت .

الا ان اعظم ستار حديدي هو ذلك الستار الذي يقيم الاسوار حول العقول البشرية مانعاً اياها من رؤية وفهم العالم الخارجي .

اما هذه الاسوار فهي اكثر استعصاء على الاختراق والازالة لانها اطلاقية مبهمة . »

لغة السلام

« لقد كثر الحديث عن السلم وشاع استخدام كلمة «السلام» كشعار ولكن هناك خطراً بان تفقد الكلمات والافكار الطيبة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قيمها عن طريق سوء الاستعمال .. اقصد سوء استعمالها !

فالسلم يجب ان يكون سلمياً وليس له ان يصخب ويضج او يستخدم لغة التهديد والتشجيب . »

السبيل الوحيد

« ان السبيل الوحيد للعيش في هذا العالم هو العيش على اساس التعايش السلمي وعلى اساس الاعتراف بحق كل قطر في ان يحيا حياته كما يريد وفي هذا المجال لا يكون هناك في المستقبل شرق وغرب يتكتل كل منهما ضد الآخر انما يكون فقط عالم واحد يكرس ذاته للتعاون الودي بين مختلف اجزائه من اجل تقدم الانسانية . »

روح باندونغ

« ان مؤتمر باندونغ يرمز الى الروح الجديدة في آسيا وهي الروح التي تمثل بحد ذاتها روح الزمن المعاصر وعندما يكون اي شيء منسجماً مع موكب التاريخ فانه خليق بان ينتصر على الرغم من المصاعب والعقبات . ونحن نماشي التاريخ ولهذا فيجب ان نلقي النجاح الذي لا ينطوي على عداء لاية دولة اذ انه ينطوي على مبرر تلقائي لآسيا في حدود حقوقها الخاصة كما انه يعني جواً ملائماً للسلم والتعاون في آسيا والعالم . »

هذه مرحلة الاختيار

« ها نحن قد وصلنا الى المرحلة التي يجب فيها ان ندرك فيها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معنى الحرب وما يصاحبها من اهوال وفظائع ، وان ندرك ان الحرب لا تحل ، ولا يمكن بطبيعتها ان تحل اية مشكلة ، بل هي تجر على العالم الدمار والوبال فلا تبقى ولا تذر ، ولعلكم تدركون ان اكثر الناس خبرة بما تجره الحرب الآن هم العسكريون الذين يعرفون عنها الكثير . نعم ان اكثر الناس ادراكاً لعاقبة الحرب ليسوا رجال السياسة ، بل هم العسكريون في كل مكان ، في انجلترا وفي الولايات المتحدة الامريكية ، وفي روسيا . انهم يدركون ما هم بصدده ، وهم يقولون بوجوب استبعاد الحرب .

على انه اذا كانت الحرب ستستبعد فلا مناص من تهيئة الجو للسلام ، ومن ثم كانت المحالفات والمواثيق تنطوي على اتجاه خاطيء وتفكير غير صائب فان كل ما تجره في اعقابها انما هو اثارة النفوس ، وهي فوق ذلك تولد شعوراً بعدم الطمأنينة بدلاً من ان تدعم اركان الاستقرار . »

الضمان الجماعي الوحيد

« ان اجتهادنا في السياسة الدولية يدعو الى ان نحاول العمل في سبيل السلم الجماعي الذي هو الضمان الجماعي الوحيد . اذ ان التهديدات والمخاوف من تزايد التسلح لا تتمخض عن جو سلمي بل انها تبسط جواً من الذعر .

والواقع ان في العالم اليوم قليلاً من الناس عندهم أي شعور بالسلامة والغريب ان سكان اقوى الدول في العالم هم اقل الناس شعوراً بالأمن... وهذا الأمر الغريب يقيم الدليل على ان السلامة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا تأتي حتماً عن طريق القوة والتسلح عندما تجد سياسة التسلح في هذه الدولة سياسة مماثلة لها في دولة اخرى . ان السلامة تنبع من خلق جو جديد من اجتهاد جديد في معالجة المشاكل العالمية ومن الاقرار بأننا في هذا العالم نستطيع البقاء فقط على اساس انتهاج سياسة «عش ودع غيرك يعش» سياسة التسامح مع الآخرين وسياسة عدم التسامح مع أي عدوان او تدخل ثم سياسة التسامح مع الآخرين ليعيشوا كما يشاؤون .»

مخاطر التدخل الداخلي

« لا تتأتى المصاعب الحقيقية إلا عندما تحاول احدى الدول ان تفرض إرادتها او عقيدتها او ان تتدخل في شؤون دولة اخرى، فاذا ما قضينا على مثل هذه المحاولات فان احتمال نشوب النزاعات والحروب يتضاءل . ومن الجلي المنطقي ان تغيراً يميل بالعالم نحو وضع احسن وأمثل خليق بأن يحدث اذا اعلنت دول العالم الكبرى في يومنا هذا انها اعتنقت سياسة عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى .

فحتى لو لم تكن مخلصة في ذلك فان ذيول هذا الاعلان ستؤدي الى خلق قوة عالمية تقف بجانب السلم وتدعم مبدأ عدم التدخل ، فالسلم لا يحفظ إلا بالوسائل السلمية وكل معالجة لمشكلة السلم بالحرب او بما يشابه الحرب تناقض قولاً وفعلاً معنى كلمة المعالجة ، كما ان السلم الذي يحافظ عليه بالتهديد يكون سلماً غير مكين او مستقر وخاصة اذا كان الطرف المهدد « بفتح الدال » غير ضعيف . وبعد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فان السلم لا يمكن ان يعيش في جو من الاستعداد الدائم للحرب او التهديد بالحرب . »

العالم على أبواب ثورة

« اننا نقف اليوم على عتبة عصر جديد ستكون لنا فيه السلطة على قوى هائلة اطلقتها من عقالها الطاقة الذرية . وكما غيرت الثورة الصناعية التي بدأت منذ ٢٠٠ عام ، وجه العالم فاننا خليقون بأن نرى في خلال حياة الجيل الحالي تطوراً اعظم شأناً وأعمق مدى من تلك الثورة الصناعية . وعلى ضوء هـذا الأمر الهائل يجب ان نتطلع الى امرنا اليوم فهذه القوى الجبارة تستطيع ان تدمر العالم ولكنها تستطيع كذلك ان تدفع الانسانية قدمـاً الى مستوى لا يتصوره العقل من الرفاه وحسن الحال والمآل . وعلى العـالم ان يختار بين هذا وذلك ... ان يختار السلم او الحرب ... هذه الحرب التي لن تكون كحروب الماضي ولكنهـا ستكون امراً اسوأ بكثير وأبعد تدميراً ووحشية ، اجل ستكون شيئـاً قد يقوض الحضارة كما نعرفها ويرجع بالانسان الى مستوى الوحوش . »

نحو عالم واحد

« إذا استطعنا ان نزيل الخوف من الحرب والعدوان الذي يضني الشعوب وان نضمن لكل امـة حرية تقرير مصيرها وفق إرادتها دون تدخل من الدول الأخرى فاننـا نكون قد احسنا خدمة جيلنا الحالي ووضعنا اسس سلم دائم في العالم لا سيما وان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السلم ضرورة لازمة للعالم أجمع كما وانه جوهر لا يتجزأ في يومنا الحاضر ولعل الحاجة الى السلم في آسيا هي اكثر الحاحاً من اي مكان آخر ذلك ان علينا ان نبني كيانات أمنا وفي هذا نريد ان نستخدم طاقاتنا في مهمة البناء لا مهمة التدمير .

ان هناك في العالم منازعات وانقسامات ولكن هناك ايضاً شعوراً بالوحدة وبالوحدانية الكونية النامية واني لعلى ثقة من ان عقولنا ستتجه نحو شعور الوحدانية الكونية النامي ونحو متابعة وتحقيق المثل العليا العامة التي تخالج صدر الانسانية اليوم بدلاً من زرع بذور الخلاف والشقاق والفرقة .»

ما هو التعايش ؟

« ان فكرة التعايش السلمي لا تنطوي على محاولة لانشاء كتلة دولية ثالثة كما انها ليست بالحياد ولا بالمعالجة السلبية للمشاكل الدولية بل انها اجتهاد فعال ديناميكي ينادي ببذل جهد مستمر من جانب جميع الذين يؤمنون به . »

فقدت الاحلاف معانيها

« انني ضد ما ادعوه بالاجتهاد العسكري في معالجة القضايا الدولية فهذا الاجتهاد يعني الاحلاف والمعاهدات العسكرية .

وانا اعارض الاحلاف والمواثيق العسكرية لان الاجتهاد العسكري في حل المشاكل الدولية على الرغم من انه قد لا يمكن تجنبه دائماً ، يجب ان يعطى مقاماً ثانوياً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والسبب الثاني لمعارضتي هذه الاحلاف العسكرية هو ان المفهوم العسكري في العصر الذري الحالي يختلف كل الاختلاف عن المفهوم العسكري القديم . بحيث ان الاحـــلاف والمواثيق العسكرية اصبحت ادنى اهمية في العصر الذري مما كان لهـــا من اهمية في العصور السابقة .

واذا كان لنا ان نواجه حرباً عظمى واذا كان العالم من الغباوة بحيث يواجه حرباً عظمى تستخدم فيهـا الاسلحة الذرية فاني لا ارى مكانـــاً لتلك الاحلاف والمواثيق العسكرية في نطاق الحرب .

وثالثاً وجدت ان مثل هذه المحالفات والمعاهدات التي عقدت مؤخراً بقصد صيانة امن وسلامة بعض المناطق ، كانت تماماً ذات تأثير عكسي ، لقد زادت من شعور القلق في تلك المناطق .

وإذا كان هدفنا الحيلولة دون الحرب وكان هدفنـــا تأمين السلامة فاننا لا يجب ان نفكر طيلة الوقت بلغة الحرب بل يجب ان نفكر بلغة السلام .

ويبدو واضحاً انـه إذا أردنا السلم فيجدر ان تكيف وسيلة الاجتهاد السلمي تفكيرنا وعملنا .

« من تصريحات نهرو بمؤتمره الصحفي
في القاهرة شبـاط (فبراير) ١٩٥٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تم الرفع بواسطة: مكتبة ميراي

Telegram:@mbooks90

المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر

ص . ب ٣٥١٥

بيروت

الثمن ليرة لبنانية او ما يعادلها

مطابع دار الكشاف - بيروت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

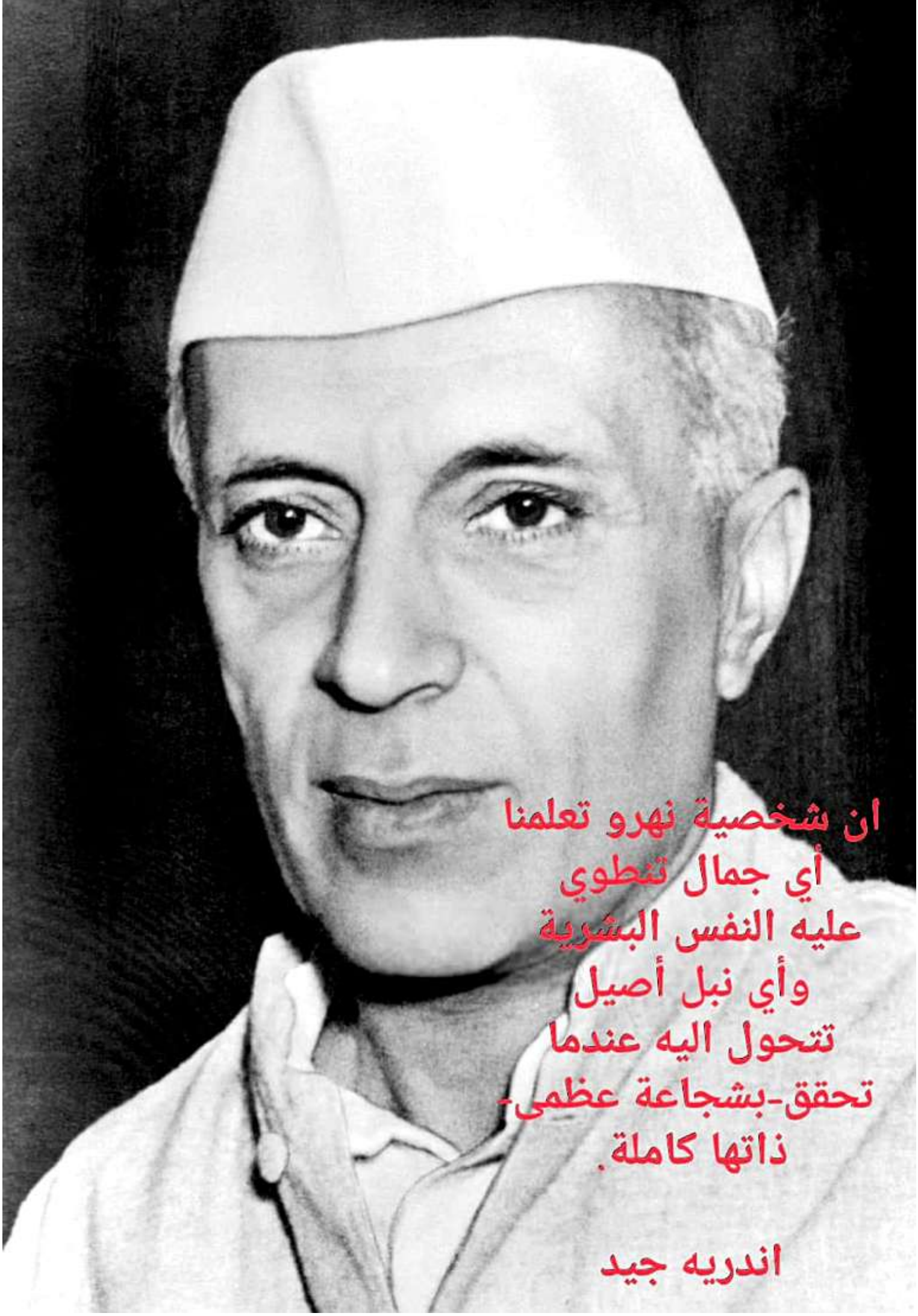

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner